أشراف قنا

الجمامزة والعنقاوية

جمع وإعداد

على مصطفى على الشخيبي

أخصائى أول تكنولوجيا التعليم - إدارة قنا التعليمية

(تمهيدى دكتوراه – جامعة جنوب الوادي بقنا)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جدنا رسول الله ﷺ وعلى آله الأطهار ، وصحبه الابرار.

أما بعد

ففي هذا الكتاب البسيط حولنا استعراض بعض الموضوعات التي تهم كثير من أبناء الأشراف ، وتم التطرق لبعض القضايا ، كذلك حاولنا تقديم إجابات عن الأسئلة والشبهات التي قد تدور في أذهان البعض ، أو التي قد يثيرها البعض –سواء من الأشراف أو من خارج الأشراف- كما تم التعريف بفضائل آل البيت ومكانتهم.

ومن الموضوعات التي تم التطرق إليها مكانة وقدر جدنا رسول الله ﷺ من خلال الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، كذلك ذكرنا بعض أراء وأقوال كبار العلماء والمفكرين من غير المسلمين.

كذلك تم التطرق إلى فضائل آل البيت ، ثم فضائل جدنا الإمام علىّ ، ثم فضائل أمنا الزهراء، ثم فضائل الحسن والحسن رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم كان الحديث عن علاقة آل البيت بالصحابة وتوقير وحب كل منهما للأخر.

ثم الحديث عن وجوب محبه آل البيت والتحذير من بغضهم أو إيذائهم.

ثم تطرق الحديث عن نبذه عن أجدادنا وأصولنا من الأشراف الجمامزة والعنقاوية.

ثم كان الحديث موضوع من أهم الموضوعات التي حولها أسئلة كثيرة ، وهو موضوع زواج الأشراف والكفاءة في الزواج ، مستندين إلى الأدلة الشرعية.

ثم تم الحديث عن حكم من يدعى النسب إلى آل البيت، خاصة مع انتشار هذا الأمر فى السنوات الأخيرة .

ثم كان فى النهاية بعض الأسئلة والشبهات التى تثار ، والإجابة عليها، وقد تم تخصيص موضوع عن حل مشكلة العنوسة.

والهدف من هذا الكتاب أن يعرف كل شريف مكانته وقدره ، وقدر النسب الذى ينسب إليه ، فيعمل ويجد ويجتهد في العبادات وعمل الصالحات، ويكون مثال وقدوة في التعامل مع الناس، ولا يتكبر عليهم. ويقتدى بأجداده من آل البيت رضوان الله عليهم.

كذلك الهدف ان يحافظ الأشراف على تماسكهم وترابطهم ، ويكون كالجسد الواحد، ويعلموا أن باقي الناس والقبائل، هم أخوة لهم في الدين وفى الوطن.

وأخيرا نسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من يقرأه.

على مصطفى على الشخيبي

أخصائي أول تكنولوجيا التعليم – إدارة قنا التعليمية

(تمهيدي دكتوراه – جامعة جنوب الوادي بقنا)

محرم الحرام ١٤٣٧ هـ – أكتوبر ٢٠١٥م

نسب الرسول الكريم ﷺ

ينقسم نسب جدنا النبي محمد ﷺ إلى ثلاثة أجزاء: **الجزء الأول** اتفق عليه كافة أهل السير والأنساب، وهو الجزء الذي يبدأ منه ﷺ وينتهي إلى عدنان . **والجزء الثاني** الذي يبدأ بعد عدنان وينتهي إلى إبراهيم عليه السلام وقد كثر فيه الاختلاف، حيث اختلف في عدد الآباء وأسمائهم، لكن الجميع متفقون على أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام . أما **الجزء الثالث** فهو يبدأ من بعد إبراهيم عليه السلام وينتهي إلى آدم عليه السلام، وجل الاعتماد فيه على نقل أهل الكتاب، وعندهم فيه بعض تفاصيل الأعمار وغيرها. وفيما يلى الأجزاء الثلاثة من نسبه الزكي بالترتيب :

الجزء الأول : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان.

الجزء الثاني : ما بعد عدنان، وعدنان هو ابن أُدَد بن الهَمَيْسَع بن سلامان بن عَوْص بن بوز بن قموال بن أبي بن عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخى بن عيض بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حَمْدان بن سنبر بن يثربى بن يحزن بن يلحن بن أرعوى بن عيض بن ديشان بن عيصر بن أفناد ابن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمى بن مزى بن عوضة بن عرام بن

قيدار ابن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وبذلك ينتهى نسب جـــدنا رسول الله إلى نبي الله اسماعيل بن نبي الله إبراهيم أبو الأنبياء.

الجزء الثالث : ما فوق إبراهيم عليه السلام، وهو ابـــن تـــارَح بـــن ناحور بن ساروع بن رَاعُو بن فَالَخ بن عابر بن شَالَخ بن أرْفَخْشَد بـــن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن مَتوشَلَخَ بن أَخْنُـــوخ (يقـــال هـــو إدريس النبي عليه السلام) بن يَرْد بن مَهْلائيل بن قينان بن أُنُـــوش بـــن شِيث بن آدم ـــ عليهما السلام.

أما أم النبي ﷺ فهي السيدة آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهـــرة بن كلاب ... ، فيلتقى والدا النبي ﷺ في الجد الخامس (كلاب)

ميلاد النبي ﷺ

اختلف العلماء في تحديد اليوم الذى ولد فيه النبي ﷺ بالضبط، فالقول المشهور انه ولد يوم الأثنين ١٢ ربيع الأول ، لكن أرجح ما قيـــل فـــي مولده ﷺ يدور بين الثامن والثاني عشر من ربيع أول ، وقد حقق بعض العلماء المسلمين من أهل الحساب والفلك من أمثال المرحوم محمود باشا الفلكي عالم فلكي مصري (ت ١٨٨٥م) أن ميلاده كـــان يـــوم الاثنـــين الموافق التاسع من ربيع الأول، وهو يعادل العشرين من أبريـــل لعـــام ٥٧١ م ، وهو ما رجحه بعض العلماء من كتَّاب الســـيرة المعاصـــرين ومنهم الأستاذ محمد الخضري ، وصفي الرحمن المبـــاركفوري، وهـــو يوافق السنة الأولى من حادثة الفيل ، وكانت ولادته في دار أبي طالـــب بشعب بني هاشم .

زوجات النبي ﷺ

وهن كالاتي حسب ترتيب زواج النبي ﷺ منهن:

1. خديجة بن خويلد رضي الله عنها.
2. سودة بنت زمعه رضي الله عنها.
3. عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.
4. حفصة بنت عمر رضي الله عنها.
5. زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.
6. أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها.
7. زينب بنت جحش رضي الله عنها.
8. جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.
9. أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.
10. صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها.
11. ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

واختلف في ريحانة بنت زيد النضرية هل كانت من زوجاته أم من إمائه؟ وكان للنبي بعض الإماء (الجواري) ومنهم السيدة مارية القبطية -التي انجب منها ابنه ابراهيم- فهؤلاء نساؤه المعروفات اللاتي دخل بهن، وهناك من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها، فنحو أربع أو خمس.

أولاد النبي ﷺ.

رزق الحبيب ﷺ بثلاثة أبناء من الذكور وهم بالترتيب :

١. القاسم ﷺ ، وكان يكنى به (أبا القاسم).
٢. عبد الله ﷺ ، ومات طفلا صغيرا.
٣. إبراهيم ﷺ ، ومات طفلا صغيرا.

كما رزق بأربع بنات وهن بالترتيب:

٤. السيدة زينب ﷺ و كانت تسمى زينب الكبرى لأنها أول مولود لرسول الله ﷺ و تمييزا لها عن زينب الحفيدة بنت الإمام على وابنة شقيقتها فاطمة الزهراء ﷺ.
٥. السيدة رقية ﷺ.
٦. السيدة أم كلثوم ﷺ.
٧. السيدة فاطمة الزهراء ﷺ.

و قد ماتوا جميعاً في حياة رسول الله ، ماعدا السيدة فاطمة الزهراء ﷺ فقد ماتت بعد وفاته بستة أشهر ، وجميع أبناء الرسول ﷺ من خديجة بنت خويلد ﷺ ، ماعدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية ﷺ.

وفاة النبي ﷺ.

أما يوم وفاة النبي ﷺ فقال الجمهور أنها كانت يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ، الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢م.

روى مالك في (الموطأ) أن رسول الله تُوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى الناس عليه أفذاذًا (أفرادا) لا يؤمهم أحد، عن ابن عباس ﷺ قال: لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالا حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان

فصلوا عليه، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا، لم يأمهم على رسـول الله ﷺ أحد.

وقد تولى غسله نفر من آل البيت وهم علي بن أبي طالب والعبـاس بن عبد المطلب والفضل وقثم ابنا العباس ومعهم أسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ.

وعند دفنه ﷺ قال ناس يدفن عند المنبر وقال ءاخرون يدفن بالبقيع. فجاء أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول "ما دُفن نبـي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه". فحُفر له فيه. فلما كان عنـد غسـله أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتًا يقول "لا تنزعوا القميص" فغُسل وهو عليه، ثم حفروا له تحت فراشه ودفنوه.

لذا فهو مدفون ﷺ في حجرته التي توفى فيها (وقـد كانـت بجـوار المسجد النبوي) فلما حدثت التوسعات للمسجد النبوي أصبحت الحجـرة (قبره الشريف) داخل المسجد النبوي، بالوضع الذى عليه الأن.

مكانة وقدر جدنا رسول اللّه ﷺ

أكرم الله نبيه ﷺ بفضائل جمّة ، وصفات عدة، وفضله على سـائر البشر وسنذكر بعض الآيات والأحاديث التي تدل على ذلك، كما سنتشهد ببعض أقوال غير المسلمين من كبار العلماء والمفكرين.

أولا: في القرآن الكريم

* وصف الله تعالى والشهادة له بأنه على خلق عظيم: فقال الله تعالي

{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:٤]

* أن الله تعالى غفر له ذنبه كلّه ما تقدّم منه وما تأخر: فقد قال الله تعالى {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح : ١-٢]

* أن الله تعالى لم يناديه في القرآن الكريم باسمه مجردا فلم يقل يا محمد بل كان النداء بالنبوة والرسالة قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب:٤٥] وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ...} [المائدة:٦٧] ...إلخ، وهذا من تكريم الله له، وأما باقي الأنبياء عليهم السلام فناداهم الله تعالى بأسمائهم مجردة ، فقال تعالى في شأن سيدنا أدم {يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا} [البقرة:٣٥] ، وقال تعالى في شأن سيدنا نوح {يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّن مَّعَكَ} [هود:٤٨] ، وقال تعالى في شأن سيدنا إبراهيم {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات:١٠٤-١٠٥] وقال تعالى في شأن سيدنا موسي {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [طه:١١-١٢] ... إلخ.

* يعتبر رفع الصوت في حضرته كفيل بإبطال وإحباط الأعمال قال الله تعالى {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ} [الحجرات:٢] فقد أمر الله تعالى بتبجيل وتفخيم النبي ﷺ وعدم

رفع الصوت عنده، سواء في حياته أو بعد وفاته ﷺ ، وعدم مناداته كما ينادي بعضهم بعضا (أن تحبط أعمالكم) لئلا تحبط حسناتكم، وقيل: مخافة أن تحبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون).

* أمرنا الله بطاعته والسير على نهجه واتباع أمره والبعد عما نهى عنه قال الله تعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر:٧]

كذلك أمرنا الله إذا اختلافنا في شيء بأن نرده لله عز وجل وله ، قال تعالي {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأويلا} [النساء:٥٩]

كما أمرنا الله باتباعه إن كنا نحب الله فعلا ، فقال تعالى {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الكافرين} [آل عمران:٣١-٣٢]

كما حذر الله من مخالفة أمره ، وقال أيضا {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:٦٣]

* انه الوحيد ﷺ من الأنبياء بل والبشر أجمع الذى أقسم الله تعالى بحياته فقال الله تعالى {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:٧٢] ، قال بن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية "ما خلق الله ومبرأ ولا ذرأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله أقسم بحياة غيره"

ثانيا: من الأحاديث النبوية

* نسبه ﷺ أشرف النسب وأعلاه في العرب والعجم. فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم.

* من فضائله أنه سيد ولد بني آدم : فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، وقال أنا سيد القوم يوم القيامة) متفق عليه.

* ومن فضائله ﷺ أنه خليل الرحمن : فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ألا إني أبرأ إلى كل خل من خله، ولو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلا، إن صاحبكم خليل الله) رواه مسلم . وهذه الفضيلة لم تثبت لأحد غير نبينا وإبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.

* ومن فضائله ﷺ أنه شهيد وبشير : فعن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: (إني فرط لكم –أي سابقكم– ، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) متفق عليه.

* ومن فضائله ﷺ أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم : فقد قال الله تعالى: {النّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ...} [الأحزاب:٦] قال الشوكاني في تفسيره "فتح القدير" : "فإذا دعاهم النبي ﷺ لشيء، ودعتهم أنفسهم إلى غيره، وجب عليهم أن يقدموا ما دعاهم إليه، ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه ، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم، وتطلبه خواطرهم".

* يجب أن تقدم محبته على المال والولد وكل شيء في هذه الدنيا ، وحتى على أنفسنا ، فقد روى الإمام البخاري رحمه الله عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنتَ أحبُّ إليّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي ﷺ" لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك". فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي! فقال له النبي ﷺ "الآن يا عمر" .

كما روى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يومن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" .

* أن الله تعالى رفع له ذكره ، فقد اقترن ذكر النبي ﷺ مع ذكر الله عز وجل، وقد قال تعالي {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} قال مجاهد : لا أُذكر إلا ذكرت معي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله . وقال قتادة رفع الله ذكر نبيه في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله.

قال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال "أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعت ذكرك ؟ قال: الله أعلم . قال : إذا ذكرت ذكرت معي " ، وكذا رواه ابن أبي حاتم ، عن يونس بن عبد الأعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج.

* ومن فضائله ﷺ أنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يشفع : فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع) رواه مسلم.

* ومن فضائله أنه ﷺ أمان لأمته : حيث جاء في الحديث الصحيح (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) رواه مسلم.

* ومن فضائله أنه ﷺ صاحب المقام المحمود، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنه (ما إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا – أي جالسين على ركبهم – كل أمة تتبع نبيها، يقولون يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) رواه البخاري.

* ومن فضائله أنه ﷺ أول من يجوز الصراط من الرسل، روى البخاري من حديث أبي هريرة الطويل ، وفيه قوله ﷺ (... فأكونُ أول من يجُوزُ من الرُسل بِأمتهِ ...)

* ومن فضائله ﷺ أنه أول من يفتح له باب الجنة ، فلا يسمح لأحد بأن يدخل الجنة قبله، قال ﷺ (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك).

* ومن فضائله ﷺ أنه أكثر الأنبياء اتباعا، قال ﷺ (أنا أكثر الأنبياء تبعاً) وقال ﷺ: (لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد).

* وهذه مجموعة من فضائله ﷺ عن أبي هريرة ﷺ أَن رسول الله ﷺ قال (فُضلت على الأنبياء بستٍ : أُعطيت جوامع الكلم ، ونُصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلقِ كافة، وخُتم بي النبيون) رواه مسلم.

ولقد أجمعت الأمة – في كلام الأئمة سلفاً وخلفاً – على أنه ﷺ أفضل الخلق . فمن ذلك ما نقل من عقيدة الإمام أحمد إمام أهل السنة أنه (كان يعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، وخاتم الأنبياء، والشهيد على الجميع) وأنه كان يقول: (إن بعض النبيين أفضل من بعض ومحمد ﷺ أفضلهم).

وقد خصص الإمام النووي باباً في شرح صحيح الإمام مسلم سماه (باب تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق). كذلك خصص الآجري باباً في كتابه (الشريعة) فقال: (باب ذكر ما فضل الله عز وجل به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياء) وقال الحافظ عبدالغني المقدسي في عقيدته (فصل: ونعتقد أن محمداً المصطفى خير الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل وأعلاهم درجة وأقربهم إلى الله وسيلة ...)

وفى هذا يقول الشاعر الإمام البوصيري في مكانة وقدر جدنا رسول الله ﷺ (هذه بعض ابيات متفرقة من قصيدة "نهج البردة" الطويلة المكونة من ١٦٠ بيتاً)

محمد سيد الكونيــن والثقـلــين والفريقين من عــرب ومن عجــمِ

هو الحبــيب الذي ترجى شفاعته لكل هولٍ من الأهــوال مــقــتحم

فاق النبيــين في خلقٍ وفي خُلُقٍ ولم يــدانوه في عــلــمٍ ولا كـــرم

وكلهم من رســـول الله ملــتمسٌ غرفاً من البحر أو رشفاً من الديــمِ

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكــم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظــم

فإن فضل رســـول الله ليــس له حــدٌّ فــيــعرب عنه ناطقٌ بــفــم

فمبلغ العــلم فــيه أنـــه بــشرٌ وأنه خـــير خــلــق الله كــلهــمِ

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا واغــفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

*****

اللهم صل وسلم وبارك على حبيبنا وجدّنا المصطفي ﷺ خير خلق الله وخاتم رسل الله.

ثالثا: أقوال وأراء المفكرين والعلماء من غير المسلمين.

إن المنصفين من مشاهير العلماء والأدباء والكتاب والمفكرين –غير المسلمين– عندما اطلعوا على سيرة رسول الله محمد ﷺ لم يملكــوا إلا الاعتراف له بالفضل والنبل والسيادة –فالفضل ما شهدت به الأعــداء– وهذا طرفٌ من أقوال بعضهم:

الزعيم الروحي الهندي مهاتما غاندي (ت ١٩٤٨) قال "أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر. لقد أصبحت مقتنعا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول ﷺ مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته ... "

البروفسور الهندي رماكريشنا راو "لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها. ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلا ... "

المفكر الفرنسي الفونس لا مارتين (ت ١٨٦٩م) "إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أي من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم. وبالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ؟

المستشرق البريطاني وليم مونتجومري وات (ت ٢٠٠٦م) إن

استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجــل معتقداتــه، والطبيعــة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدا وقائدا لهم، إلـــى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل علــى العدالــة والنزاهــة المتأصلة في شخصه. فالأفتراض بأن محمدا مدعٍ هذا افتــراض يثيــر مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظمـــاء التـــاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد.

المستشرق الألماني برتلى سانت هيلر (ت ١٨٨٤م) " إن محمد رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكان النبي داعياً إلى ديانـــة الإلـــه الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائـــه، وإن فـــي شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة.

المؤلف الايرلندي الشهير جورج برناردشو (ت ١٩٥٠م) "إن العـــالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينـــه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى ديـــن علـــى هضـــم جميـــع المدنيات، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القـــارة (يعنـــي أوروبا). إنّ رجال الدين في القـــرون الوســـطى –ونتيجـــةً للجهـــل أو التعصّب– قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقـــةً،

وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا.

الأديب العالمي الروسي نيكولايا فيتش تولستوي (ت ١٩١٠م) الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني قاطبة عن النفس البشرية قال "يكفي محمداً فخراً أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأنّ شريعة محمد، ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة".

الدكتور النمساوي شبرك "إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنه –رغم أُمّيته– استطاع قبل بضعة عشر قرناً أنْ يأتي بتشريع، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمته".

عالم الفيزياء والفلك الأمريكي المسيحي مايكل هارت (في كتابه الشهير "المئة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ" والذى رتب فيه أكثر من ١٠٠ شخصية تأثيرا عبر التاريخ وكان على رأسهم النبي محمد ﷺ) يقول عن سبب اختياره للنبي محمد ﷺ ليكون ترتبه الأول في كتابه، حتى قبل المسيح عليه السلام "إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي. فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليهم سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته

الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً، وحّد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم".

أما البروفيسور يوشيودي كوزان مدير مرصد طوكيو فيقول "لا أجد صعوبة في قبول أن القرآن كلام الله ، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية في القرن السابع، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله".

عالم اللاهوت السويسري د.هانز كونج (ولدعام ١٩٢٢) "محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا إنكار أن محمدا هو المرشد والقائد إلى طريق النجاة".

الشاعر والمسرحي والروائي الألماني وهان فولفجانج جوته (ت ١٨٣٢م) "بحثت في التاريخ عن مثل أعلى للإنسان ، فوجدته في النبي العربي محمد"

الإنكليزي مستر داز (ت ١٩٠٧م) "كان محمد زراعياً وطبيباً وقانونياً وقائداً، اقرأ ما جاء في أحاديثه تعرف صدق أقواله ويكفي أن قوله المأثور عنه (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع) هو الأساس الذي بُني عليه علم الصحة، ولا يستطيع الأطباء على كثرتهم ومهارتهم حتى اليوم أن يأتوا بنصيحة أثمن من هذه. إن محمداً هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تزيد على ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم (يقصد الفرس والروم) وأن يحدث ذلك الانقلاب

المدهش، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكناً لها، واشتهرت بالشجاعة والغزو ورباطة الجأش والأخذ بالثأر، فمن الذي يظن أن القوة الخارقة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند غير الله.

عالم الفيزياء الشهير ألبرت آينشتاين (ت ١٩٥٥م) قال وهو في بيته في نيويورك مخاطبا فلسطيني اسمه ابو الفضل "لو سلكتم مع اليهود في هذا العصر مثلما فعل آخر الانبياء وهو محمد، لأصبحوا في أيديكم ،بدلا من أن تكونوا في أيديهم . فالذي أعرفه أن النبي محمد استطاع أن يمتص كل سلوكياتهم الشاذة ضده وضد رسالته ، وبالحكمة التي عامل بها الناس جميعا فلم يستطيعوا أمام سلوكه الانساني وفكره البسيط والعالمي في نفس الوقت إلا أن يرضخوا له فأصبحوا في يده حتى أن بعضهم آمن بمحمد ورسالته، وانخرط في طريقه مؤمناً بكل ما يأتي به محمد".

فارس يعقوب الخوري مفكر وسياسي مسيحي سوري (انتخب رئيساً للمجلس النيابي السوري وكان ممثلا لسوريا في مجلس الأمن-ت١٩٦٢م) يقول "إن محمدا أعظم عظماء العالم، والدين الذي جاء به أكمل الأديان".

فضائل آل البيت ومناقبهم.

وفضائل آل بيت رسول الله كثيرة، ومن القرآن الكريم والسنة النبوية

المطهرة، وهناك فضائل لآل البيت عامة، وفضائل لجدنا الإمـــام علـــيّ خاصة، وفضائل للحسن والحسين وحدهما، وفضائل خاصـــة بالســـيدة فاطمة الزهراء وحدها ..إلخ.

وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على عظم مكانتهم وعلـــو قـــدرهم رضى الله عنهم وأرضاهم.

وقد اكتفينا هنا ببعض الأدلة الثابتة والأحاديث الصحيحة ، مع عـــدم تطرقنا للأحاديث المكذوبة أو الموضوعة أو التي لا أصل لها –وهـــى بالعشرات– كذلك ابتعدنا عما ذكره غلاة الشيعة. مكتفين بـــأقوال أهـــل السنة والجماعة.

أولا: **فضائل آل البيت عامة**.

* عن أم المؤمنين عائشة قالت أن النبي ﷺ خرج غداة وعليه مُـــرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جـــاء الحســـين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله ثم قال {إِنَّمَـــا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} وفى رواية أن النبي ﷺ دعي لهم فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الـــرجس وطهرهم تطهيرا. صحيح مسلم/٤٤٥٠

* عن عمر بن أَبي سلمة ربيب النبي ﷺ قَال (لما نزلت هذه الآيـــة على النبي {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْـــتِ وَيُطَهِّـــرَكُمْ تَطْهِيرًا} في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهـــم بكســـاء، وعليّ خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أَهل بيتي، فأَذِهـــب

عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: وأَنا معهم يا نبـــي الله؟ قال: أَنتِ على مكانك، وأَنت على خير)

* وروى الترمذي، عن زيد بن أبي أرقم ﷺ قال، قال رسول اللّه ﷺ (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظـــم مـــن الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، والآخر عترتـــي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيـــف تخلفـــوني فيهما) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

* وروى الترمذي أيضاً، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: رأيت رسول اللّه ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطـــب فســـمعته يقول (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي) أخرجه الترمذي وقال حسن غريب.

فهل هناك فضل وشرف أكبر من اقتران آل بيت رسول الله ﷺ بكتاب الله عز وجل؟!

* أخرج الإمام أحمد فى مسنده، أنا النبي ﷺ دخل بيـــت فاطمـــة ، وكان على نائم على المنامة، فقال النبي يا فاطمة أنى وأيـــاكي وهـــذين (يعنى الحسن والحسن) وهذا الراقد (يعنى الإمام علىّ) فى مكان واحـــد يوم القيامة.

* عن أبى سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول علـــى المنبر (ما بال أقوام يقولون: إنَّ رحمي لا ينفع، بلـــى والله إنَّ رحمـــي موصولة في الدنيا والآخرة، وإنِّي أيها الناس فرطكم –أي متقدم عليكم–

على الحوض، فإذا جئت قام رجال. فقال هذا: يا رسول الله أنا فـــلان. وقال هذا: يا رسول الله أنا فلان. وقال هذا: يا رسول الله أنـــا فـــلان. فأقول: قد عرفتكم، ولكنكم أحدثتم بعدي، ورجعتم القهقرى) رواه أحمـــد والحاكم في صحيحة والبيهقي.

* وعن ابن عباس ﵄ قال : توفي لصفية بنت عبد المطلب ﵄ ولد ، فبكت فقال لها رسول الله ﷺ : تبكين يا عمة، من توفي لـــه ولـــد فـــي الاسلام كان له بيت في الجنة يسكنه . فلما خرجت لقيها رجل فقال لها: إنَّ قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيء فبكت، فسمع رســـول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك، فخرج وكان ﷺ مكرماً لها يبرها ويحبها، فقـــال لها (يا عمة تبكين وقد قلت لك ما قلت: قالت ليس ذلك أبكاني، وأخبرته بما قال الرجل، فغضب ﷺ وقال يا بلال هجِّر بالصلاة ففعل ثم قام ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام يزعمون أنَّ قرابتي لا تنفع، إنَّ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامـــة إلا نســـبي وســـببي وإنَّ رحمـــي موصولة في الدنيا والآخرة)

* عن أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبد الله بن جعفر، حـــدثتنا أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن المســـور هو ابن مخرمة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ (فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غيـــر نسبي وسببي وصهري).

* قال رسول ﷺ (كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة، إلا ســـببي و

نسبي) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨/٥)

* ومن أكبر فضائل آل البيت أن المهدي المنتظر سيكون من نسل الرسول ﷺ: والمهدي المنتظر رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبي ﷺ ، من ولد الحسن بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ اسمه محمد بن عبد الله أي اسمه على اسم النبي ﷺ. واسم أبيه على اسم أبي النبي ﷺ.

صفته: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (المهدي مني – أي من نسلي– ، أجلى الجبهة – أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه ، أو واسع الجبهة – ، أقنى الأنف – أي طويل الأنف و دقة أرنبته مع حدب في وسطه – ، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً، كما ملئت ظلماً و جوراً، ويملك سبع سنين) رواه أبو داود بسند حسن.

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي، وهذه الأحاديث منها ما جاء فيه النص على المهدي ، ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط ، ويعد ظهوره علامة من علامات الساعة ومن هذه الأحاديث ما يلي:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ: (المهدي من عترتي ، من ولد فاطمة) .سنن أبي داود (٣٧٣/١١) بسند صحيح .

روى الأمام أحمد عن زر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) المسند (٣٧٦/١) بسند صحيح.

روى الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه بلفظ (لو لم يبق من الدهر إلا يوم

لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً) ، و في لفظ (لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً). المسند (١/٩٩) بسند صحيح

ثانيا: فضائل الإمام على ﷺ.

هو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه. وأمه هي فاطمة بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، لــذا فأمــة هاشمية، وهى ابنة عم أبيه.

كُنيته : أبا الحسن، وكنّاه النبي ﷺ: أبا تراب، وسبب هذه التسمية أن رسول الله ﷺ جاء بيت فاطمة، فلم يجد علياً في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج، فلم يَقِلْ عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان : أنظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد . فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله يمسحه عنه ويقول: قم أبا التراب قم أبا التراب.

ميلاده رضي الله عنه:

ولد قبل البعثة بعشر سنين، وتربّى في حجر النبي ﷺ ولم يُفارقــه. وقد وُلــِد رضي الله عنه وأبوه غائب، فسمته أمه حيدرة (وهو اســم مــن أســماء الأسد)، فلما قدم أبوه من السفر كره هذا الاسم، وسماه عليّ.

وفاته رضي الله عنه:

توفى عن ٦٣ عاما (مثل عمر النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما) ، حيث طُعن رضي الله عنه في ليلة ١٧ رمضان. وظل يومين متأثرا بجراحه ، ومات يوم ١٩ رمضان سنة ٤٠ هـ ، قَتَلَه عبد الرحمن بن مُلجَم المرادي من كبار الخوارج ، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي ﷺ حيث أخرج ابن سعد في " الطبقات " (٣٥/٣) عن موسى بن عبيدة عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس أو أيوب بن خالد أو كليهما: أخبرنا عبيد الله أن النبي ﷺ قال لعلي (يا علي من أشقى الأولين و الآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم، قال: أشقى الأولين عاقر الناقة –أي الذى قتل ناقة سيدنا صالح– و أشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي). و أشار إلى حيث يطعن". السلسلة الصحيحة ٧٨/٣.

وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر. رضي الله عن أمير المؤمنين جدّنا الإمام الشهيد علي بن أبي طالب وأرضاه .

شجاعته رضي الله عنه :

تميز بالشجاعة في قتال الأعداء، ولم يفرِّ من الزحف قطّ، ولم يبارز أحد إلا هزمه، وقد بارز عمرو بن ود في غزوة الخندق سنة ٥ هـ الذى كانت تعده العرب بألف رجل ، فقد وجد ثغرة في الخندق فعبر منها نحو المسلمين، وقد تحدى عمرو جميع المسلمين للمبارزة والقتال وناداهم ساخراً أين جنتكم التي تزعمون أن من قُتل منكم سيدخلها؟ وجعل يصول ويجول داعياً إلى المبارزة، فلم يجبه أحد إلا الإمام علي

إلا أن النبي ﷺ لم يأذن له. فقام علي عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ، فأمره النبي ﷺ بالجلوس، فقام علي عليه السلام فقال : يا رسول الله أنا، فقال: إنه عمرو ، فقال: إن كان عمرو فأنا علي بن أبي طالب. فاستأذن رسول الله ﷺ (للمرة الثالثة) فأذن له وألبسه درعه وأعطاه سيفه ذو الفقار وعممه عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار (أدوار) ثم قال له: تقدم ، فمشى إليه الإمام على، وما زال رسول ﷺ آنذاك رافعاً يديه مقحماً رأسه إلى السماء داعياً به قائلاً : اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر –وهو عبيدة بن الحارث ابن عم النبي ﷺ– وحمزة يوم أحد ، فاحفظ عليّ اليوم علياً ، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين .

فلما تواجها ، قال عمرو بن ود: من أنت؟ وكان عمرو صديق أبيه أبوطالب بن عبدالمطلب، فانتسب علي له، قال عمرو: أجل لقد كان أبوك صديقاً لي فارجع فإني لا أحب قتلك. فقال علي رضي الله عنه: لكني أحب أن أقتلك! فقال عمرو: يا ابن أخي إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك ، ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حي ولا ميت؟ فقال له علي عليه السلام : قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار ، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة. فقال عمرو: كلتاهما لك يا علي ؟ تلك إذا قسمة ضيزى.

فقال علي رضي الله عنه: إن قريشاً تتحدث عنك أنك قلت: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا أجيب ولو واحدة منها ؟ قال: أجل.

قال : فإني أدعوك الى الإسلام، وفي رواية : أدعوك إلى شهادة أن

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال : دع هذه !! أو نح هذا.

قال : فإني أدعوك إلى أن ترجع بمن يتبعك من قريش إلى مكة فــإن يك محمد صادقا فأنتم أعلى به عيناً، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العــرب أمره.

قال : إذن تتحدث نساء قريش عني أن غلاما خدعني وينشد الشعراء أشعارها أني جبنت، ورجعت على عقبي من الحرب ، وخــذلت قومــاً رأسوني عليهم .

قال : فإني أدعوك إلى المبارزة راجلاً (واقفاً)، فجنى عمرو وقال : ما كنت أظن أحداً من العرب يرومها مني، ثم نزل فعقر فرسه ــ وقيل ضرب وجعه فرسه ففر ــ ثم قصد نحو علي ﷺ وضربه بالسيف علــى رأسه ، فأصاب السيف الدرقة فقطعها ، ووصل السيف إلى رأس علي، فضربه علي على عاتقه فسقط، وفي رواية: فضربه على رجليه بالسيف فوقع على قفاه، وثار العجاج والغبار، وأقبل علي ليقطع رأســه فجلــس على صدره ، فتفل اللعين في وجه الإمام علي ﷺ فغضب، وقــام عــن صدره يتمشى حتى سكن غضبه، ثم عاد إليه فقتله.

وقال رسول الله ﷺ : ضربة علي يوم الخندق أفضــل مــن عبــادة الثقلين، وفي رواية الحاكم في المستدرك : لمبارزة علي بن أبي طالــب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

علمه

وعن ابن عباس قال قال لى علىّ : يا ابن عباس إذا صليت العشــاء

فالحق بي إلى الجبانة قال : فصليت ولحقته وكانت ليلة مقمرة قال فقال لى: ما تفسير الألف من الحمد (بداية سورة الفاتحة) ؟ قلت : لا أعلم ، فتكلم فى تفسيرها ساعة تامة ، ثم قال: ما تفسير اللام من الحمد؟ قلت: لا أعلم، فتكلم فيها ساعة تامة، ثم قال: ما تفسير الحاء من الحمد؟ قلت: لا أعلم، فتكلم فيها ساعة تامة، ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد؟ قلت: لا أعلم قال فتكلم فى تفسيرها ساعة تامة ، قال: فما تفسير الدال من الحمد؟ قال قلت لا أدرى، فتكلم فيها إلى أن بزغ عمود الفجر قال: وقال لى قم يا ابن عباس إلى منزلك فتأهب لفرضك -أى لصلاة الفجر- فقمت، وقد وعيت ما قال ثم تفكرت فإذا علمى بالقرآن فى علم علىّ، كالقرارة فى المثعنجر (والقرارة هي الغدير الصغير والمثعنجر أي البحر) ، وقال ابن عباس: علم رسول الله من علم الله ، وعلم على من علم رسول الله وعلمى من علم علىّ، وما علمى وعلم أصحاب محمد فى علم علىِّ إلا كقطرة فى سبعة أبحر.

وقال ابن عباس: لقد أعطى علىّ تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر، وكان معاوية يكتب فيما ينزل به فيسأل علىّ بن أبى طالب ، فلما بلغه قتله قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبى طالب، وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن، وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علىّ ؟ قال : لا والله ما أعلمه

ومن فضائله كرم الله وجهه

* أنه أول من أسلم من الصبيان.

* هو من نام مكان النبي ﷺ لما أراد الهجرة ، فعرض حياته للخطر لأجل نجاح خطة النبي ﷺ في الهجرة إلى المدينة. لذا فهو أول فـدائي في الإسلام.

* أنه لم يشرب الخمر قط، ولم يسجد وجهه لصنم أبدا، ولذا نقـول كرم الله وجه.

* وقد نزل في شأنه هو السيدة الزهراء - وجارية لهما اسمها فضة- قرآن يُتلى إلى يوم القيامة ، فقد نزل جبريل الأمين على رسول الله بقوله تعالى {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً ولا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا} [الإنسان ٨-١٢] قال عطاء عن ابن عباس سبب نزول هذه الآيات أن علي بن أبي طالب أَجَّرَ نفسه يسقي نخلا مقابل شيء من شعير ليلا حتى أصبح ، ثم قبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الخزيرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكينا فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيما فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسيرا من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآيات، وقيل ان هناك أسباب أخرى للنزول، وقيل بل هي نزلت في جميع الأبرار بوجه عام ، والله أعلم.

* قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم: اللهم من كنت مولاه فعلـيّ مولاه . اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاده . رواه الإمام أحمد وغيره.

* وروى الإمام مسلم قول الإمام على ﷺ والذي فلق الحبة ، وبرأ النّسَمَة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق.

* عن أبي ذر ﷺ قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلي بن أبي طالب ﷺ. حديث صحيح على شرط مسلم.

* أعطى له الرسول الكريم ﷺ الراية يوم معركة خيبر مع اليهود، حيث قال : لأعطين الراية غدا لرجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله. وقد تمنى كل واحد من الصحابة الكرام أن تكون الراية له، فقال رسول الله ﷺ: ادعوا لي علياً، فأُتي به أرمد ، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه.

* أنه شهد المشاهد (الغزوات) كلها مع رسول الله ﷺ إلا غزوة تبوك ، حيث أمرة رسول الله أن يبقى بالمدينة ليحرسها . وقال له النبي ﷺ (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا انه لا نبوة بعدي؟) فسيدنا موسى خلف هارون على قومه لما ذهب لميعاد ربه .

* من فضائله ﷺ أنه بَدري من أهل غزوة بدر، وأهل بدر قد غفر الله لهم. لحديث رسول الله ﷺ (... لعل الله أن يكون قد اطَّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث عبيد الله بن أَبي رافع.

* وهو ﷺ ممن شهد بيعة الرضوان .

* وهو واحد من السته أصحاب الشورى (الذين حددهم سيدنا عمر

عندما طُعن ، ليختار المسلمين واحد منهم ليكون خليفة للمسلمين)

* وهو ﵁ من العشرة المبشرين بالجنة .

* وهو ﵁ رابع الخلفاء الراشدين المهديين فرضي الله عنه وأرضاه.

* وهو زوج فاطمة البتول ﵂ بنـــت رســـول الله ﷺ، ســـيدة نســـاء العالمين. أي هو صهر رسول الله ﷺ.

* وهو أبو السبطين الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، قال ﷺ (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهمـــا) . رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

* اشتهر عليّ ﵁ بالفروسية والشجاعة والإقدام . وكان اللواء بيـــد علي ﵁ في أكثر المشاهد.

* من تواضعه ﵁ قال: لا أوتي برجل فضلني على أبي بكر وعمر ﵄ ، إلا جلدته حد المفتري.

* دخل ضرار بن ضمرة الكناني على الخليفة معاوية بن أبى سفيان فقال له: صف لي علياً، فقال: أو أعفيتني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك، فقال له: إذ كان لا بدّ فإنه كان –والله– بعيد المدى، شديد القوى، يقول فضلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته . كان – والله– غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، ويُعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشَبه. كان –والله– كأحدنا، يُدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إلى سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه

هيبة له. فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم. يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيفُ من عدله. فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتمثل في محراب قابضاً على لحيته، يتململ تململُ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إليَّ تعرضت أم لي تشوّفت؟ هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد طلقتُك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته، ما يملِكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد أختنق القوم بالبكاء، فقال: هكذا كان أبو الحسن رحمه الله، فكيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجَدُ من ذُبح أوحدُها في حجرها لا ترقأ دمعتها، ولا تسكن حسرتها. ثم قام فخرج.

زاد في حديث آخر بمعناه قال: فقال معاوية: لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيء مثلِ هذا.

ثالثا: فضائل السيدة فاطمة الزهراء.

السيدة فاطمة الزهراء ابنة سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ وأمها أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها خير نساء العالمين وأول من أسلم. ولدت السيدة فاطمة – رضي الله عنها وأرضاها – قبل بعثة النبي ﷺ بخمس أعوام، والسيدة فاطمة هي الابنة الرابعة لرسول الله ﷺ من السيدة

خديجة فهي بعد زينب ورقية وأم كلثوم ، فهي أصغر أخواتها.

وسميت السيدة فاطمة بالزهراء لأنها كانت تتمتع بوجهٍ مُشرق مُستــنير زاهــر.

وشاء الله تعالي أن ينقطع عقب رسول الله ﷺ إلا من جهتها، فرسول الله ﷺ أعقب ثلاث ذكور (القاسم وعبدالله وابراهيم) وماتوا جميعا وهم صغار، وأعقب أربعة بنات وهم:

السيدة زينب: تزوجت من أبى العاص بن الربيع، وانجبت ولدا وسمى علىّ، وقد مات صغيرا، وانجبت كذلك بنت واحدة وهى أمامه، وعاشت السيدة أمامه، وكبرت وتزوجها الإمام على بن أبي طالب، ولم تنجب منه، ثم تزوجت بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم(والده بن عم النبي ﷺ)، وانجبت له يحيي، الذى مات صغيرا. بذلك انقطع عقب رسول ﷺ من ناحية ابنته الكبرى السيدة زينب رضي الله عنها.

السيدة رقية: تزوجت من سيدنا عثمان رضي الله عنه وانجبت منه عبدالله بن عثمان بن عفان، وقد مات طفلا صغيرا. بذلك انقطع عقب رسول ﷺ من ناحية ابنته السيدة رقيه رضي الله عنها.

السيدة أم كلثوم: تزوجها سيدنا عثمان بعد وفاة أختها السيدة رقية، ولم تنجب أي أطفال. بذلك انقطع عقب رسول ﷺ من ناحية ابنته السيدة أم كلثوم رضي الله عنها.

السيدة فاطمة الزهراء: وقد أمر الله رسولها أن يتزوجها الإمام على رضي الله عنه ، فقد سبق في علم الغيب عنده -عز وجل- أن عقب رسول الله

ﷺ سيكون في أبناء ابنته الزهراء من الإمام على ﵁، وتحديداً من الحسن والحسين رضى الله عنهما.

قصة زواجها من الإمام على كرم الله وجهه

ولما بلغت السيدة فاطمة الزهراء مبلغ الزواج تقدم لخطبتها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب فأجابهما رسول الله ﷺ بقول جميل إنها صغيرة وفى رواية إني أنتظر بها القضاء ، وهنا أشار عمر بن الخطاب على عليّ بن أبى طالب أن يتقدم لخطبتها وقال له : أنت لها يا علىّ ، فتقدم علىّ لخطبتها وكان عمرها فى حوالى الثامنة عشرة من عمرها وكان علىّ في حوالى الرابعة والعشرين.

وروى أن نفرا من الأنصار قالوا لعليّ بن أبى طالب عندك فاطمة فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه وكلمه ، فذهب علىّ إلى رسول الله فما كاد علىّ يجلس حتى قال له رسول الله: ما حاجتك يا ابن أبى طالب ؟ فذكر علىّ فاطمة ﵂ فقال رسول الله ﷺ: مرحبا وأهلا، ولم يرد. وخرج على إلى أولئك الجمع من الأنصار وهم ينتظرونه قالوا: ما وراءك ؟ قال علىّ: ما أدرى غير أن رسول الله ﷺ قال لي: مرحبا وأهلا ، قالوا : يكفيك من رسول الله إحداهما: أعطاك الأهل –بقوله أهلا– وأعطاك المرحب –بقوله مرحبا–.

وفى اليوم التالي وقف علىّ ﵁ قريبا من رسول الله ﷺ فألقى عليه السلام، ثم قال: أردت أن أخطب فاطمة يا رسول الله. فالتفت إليه رسول

الله ﷺ برفق وحنان ثم سأله "وهل عندك شيء؟ فرد عليه عليّ قائلا : لا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: فأين درعك التي أعطيتك يوم بدر؟ فقال عليّ: هي عندي يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: أتى بها، فجاءه بها ، فأمره رسول الله ﷺ أن يبيعها ليجهز العروس بثمنها.

ولما علم عثمان ابن عفان رضي الله عنه بما كان بين رسول الله ﷺ وعليّ رضي الله عنه اشتراها منه وبالغ في الثمن ليمكنه من دفع ما يليق بصداق الزهراء ، فدفع إليه ٤٨٠ درهما ، فدفعها عليّ كلها صداقا وتمت الخطبة وأعطى النبي ﷺ لبلال رضي الله عنه مبلغا ليشتري ببعضه طيبا وعطرا ثم دفع الباقي إلى أم سلمة رضي الله عنها لتشتري ما يحتاج إليه العروسان من متاع وغيره.

وقبل العرس قال رسول الله ﷺ لخادمه أنس بن مالك رضي الله عنه انطلق وادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من المهاجرين والأنصار ودعا أنس عددا كبيرا من المسلمين، فقام رسول الله ﷺ خطيبا وقال "الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقــدرته المطاع بسلطانه المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه الذى خلق الخلق بقدرته ... " إلى أن قال : "إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبًا حقًا وأمرًا مفترضا وحكمًا عادلا وخيرًا جامعًا ، فقال الله عز وجــل {وَهُوَ الّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا} ثم قال **<u>إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من عليّ</u>** وأشهدكم أنى زوجت فاطمة من عليّ على ٤٠٠ مثقال فضة إن رضى بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولي هذا

وأستغفر الله لي ولكم".

فقال عليّ: رضيت يا رسول الله ثم خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال رسول الله ﷺ "بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب". وتزوج عليّ فاطمة وبنى بها بعد رجوع المسلمين من غزوة بدر أخر السنة الثانية من الهجرة وأولم وذبح كبشاً أهداه إياه سعد بن عبادة الأنصاري.

وكان الإمام علياً فقيراً، قال عليّ بن أبى طالب: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها غير جلد كبش تنام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لنا من خادم. وقد أرسل رسول الله ﷺ مع فاطمة عند زواجها بخملة ووسادة حشوها ليف وسقاء وجرتين فكان ذلك هدية زواجها من أبيها.

حياتها مع الإمام علي رضي الله عنه

عاشت السيدة فاطمة رضي الله عنها حياة متواضعة وكانت تعمل بيدها بالرحى حتى أثرت في يدها ولقد رزق منها الإمام عليّ بالذرية الصالحة ببركة دعاء النبي ﷺ فقد رزق منها بالحسن والحسين والمحسن (مات صغيرا) وزينب وأم كلثوم. وكان الإمام عليّ بن أبى طالب يكفى فاطمة العمل خارج البيت، وأشار على أمه أن تكفى فاطمة خدمة البيت فلقد أضعفها العمل فأثرت الرحى في يديها وضعف بدنها وعلم الإمام عليّ أن رسول الله ﷺ قــَدِم إليه سبى فذهبا يسألان رسول الله خادما.

فلقد روى لما علم عليّ أن النبي ﷺ قد جاءه خدم قال لفاطمة لو أتيت أباك فسألتيه خادما؟ فأتته فقال النبي ﷺ "ما جاء بك يا بنية؟

"فقالت : جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ، فأتاها رسول الله ﷺ فقال على يا رسول الله أدارت الرحى حتى أثرت في يدها، وحملت القربة حتى أثرت في نحرها فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تسألك فتستخدمها خادما يقيها التعب وما هي فيه من الشدة ، فقال النبي ﷺ "والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة (وهم جماعة من فقراء المسلمين خُصص لهم مكان بمسجد النبي ﷺ للسكن فيه لشدة فقرهم) تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم" ، ورجع رسول الله ﷺ إلى بيته ثم أتاهما وقد تغطيا بقطيفتهما، إذا غطيا أقدامهما تكشف رأساهما فتأثر ثم قال "مكانكما ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟" فقالا : بلى ، فقال: "كلمات علمنيهن جبريل –عليه السلام– : تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وإذا آويتما إلى فراشكما تسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وتكبران ثلاثا وثلاثين" ثم ودعهما ومضى فما زالت فاطمة وعليّ يواظبان على ترديدهما طوال حياتهما.

من فضائل السيدة فاطمة الزهراء

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران) إسناد حسن وصححه الترمذي.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون) صححه الترمذي والحاكم وغيرهما.

* عن عبد الله بن أبي رافع ، عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله ﷺ (إِنّما فاطمة شُجنَةٌ مني يَبسُطُني ما يبسطها ، ويقبضني ما يقبضها)

* رواه البخاري ومسلم ، قال رسول الله ﷺ (إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها).

* عن أَنس بن مالك: أَن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أَشهر، إذا خرج لصلاة الفجر، يقول: (الصلاة يا أَهل بيتِ محمد {إِنّمَا يُرِيْدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً}) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

* عن عبيد ابن عمير أن عائشة ﵂ قالت (ما رأيت أحد قط أصدق لهجة من فاطمة غير أبيها، كان بيننا شيء فقلت يا رسول الله سلها فإنها لا تكذب)

* وأخرج أبو داود والحاكم عن عائشة ﵂ قالت : ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك كانت هي تصنع به .

* ولما كان رسول الله ﷺ في المرض الذى لحق فيه بالرفيق الأعلى وقت احتضار النبي ﷺ دخلت عليه وقد ألم به المرض فحزنت وقالت: واكرب أبتاه، فقال رسول الله "لا كرب على أبيك بعد اليوم". ثم كلمها في أذنها فبكت ثم أسر إليها أخرى فضحكت.

* عن عائشة ﵂ قالت: كنا أزواج النبي ﷺ اجتمعنا عنده فلم يغادر

منهن واحدة فجاءت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فلما رآها رحب بها وقال : " مرحبا بابنتي " ثم أقعدها عن يمينه أو عن يساره . ثم سارَّها (أي كلمها سراً) فبكت ثم سارها الثانية فضحكت ، فلما قام قلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسر وأنت تبكين، عزمت عليك بما لي عليك من حق لما أخبرتنني مما ضحكت ومما بكيت ؟قالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله. فلما توفى قلت لها: عزمت عليك لما لي عليك من حق لما أخبرتني ، قالت: أما الآن فنعم في المرة الأولى حدثني "أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام في هذه السنة مرتين وأنى لا أحسب ذلك إلا عند اقتراب أجلى فاتقى الله واصبري فنعم السلف لك أنا ، وأنت أسرع أهلي بي لحوقا " فبكيت، فلما رأى جزعي ، قال :" أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت.

ولما مات رسول الله ﷺ بكته بكاءً شديدا وقالت يومها : يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه في جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه . ولما دفن أقبلت فاطمة على أنس بن مالك فقالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟!

وفاتها

لما مرضت السيدة فاطمة الزهراء مرض الموت، دخلت عليها السيدة أسماء بنت عميس وزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه تعودها وتزورها، فقالت السيدة فاطمة الزهراء لأسماء بنت عميس "قبيح ما يصنع بالمرأة وقت

الموت، عندما تحمل جنازتها، لا يوضع على جسدها إلا الثوب، فتظهر معالم جسدها" وكانت النعوش وقتها عبارة عن خشبه مصفحة يوضع عليها الميت ثم يطرح عليه ثوب وبذلك كان يصف الجسم فيظهر طول المرأة وعرضها" ، قالت أسماء : يا ابنة رسول الله، أَلا أريك شيئاً رأيتهُ بالحبشة؟ فدعت بجرائِد رطبة، فحنتها، ثمَّ طرحت عليها ثوبا. فقالت فاطمةُ: ما أَحسن هذا وأجمله! إذا مِتٌّ فغسليني أنتِ وعليٌّ، ولا يدخلن أَحد عليَّ، فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي ، فشكت إلى أبي بكر، فجاء، فوقف على الباب، فكلم أسماء، فقالت: هي أمرتني ، قال: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف.

* وهي بذلك أَولُ من غُطِّي نعشها في الإِسلام على تلك الصفة. سبحان الله أنها تحمل همّ الحياء والاحتشام حتى بعد الموت وذهبها للقبر، فهلا أقتديتن –بنات أل البيت– بجدتكن السيدة الزهراء.

عن عائشة، قالت: عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ ستة أَشهر، ودفِنت ليلا وصلى عليها العباس، ونزل في حفرتها هو وعليٌّ والفضل بن العباس.

يقول الشاعر محمد إقبال في شأن أمنا الزهراء

هي بنت مّن هي زوج مّن هي أم مّن

من ذا يُدانى في الفخار أباها

هي ومضة من نور عين المصطفى

هذه الشعوبُ إذا ترُوم هُداها

هي أسوة للأمهاتِ وقدوة

يترسمُ القمرُ المنيُر خُطاها

ويقول القحطاني في نونيته

أكرم بـــفـــاطمة البتـــول وبـــعلها ... ولـــمن هما لمحمد سِـــبطان

غصنان أصلاهـــمـــا بروضة أحمد ... لله در الأصـــل والغصـــنان

رابعا: **فضائل الحسن والحسين**.

مولد الحسن والحسين

عن عليّ بن أَبي طالِب ﵁ قال: لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبـــي ﷺ فقال "أَروني ابني ما سميتموه؟ " قال: قلت: سميته حربا، قال: "بـــل هو حسن" ، فلما ولدت الحسين جاء رسول الله ﷺ فقال: "أَروني ابني ما سميتموه؟" قال: قلت: سميته حربًا، فقال: " بل هو حسين "، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ﷺ قال: " أَروني ابني ما سميتموه؟ " قلت: سميتهُ حربًا، قال: " بل هو مُحسِّن "، ثم قال: " إنما سميتهم باسم ولد هـــارون شَبَرٍ وَشُبَيْرٍ ومُشبِّرٍ ".

وقد ولد الحسن بن على في رمضان سنة ٣ هـــ ، أما الحسين فقـــد ولد في العام التالي ، في شعبان سنة ٤ هـــ.

وفاة الحسن والحسين

أما عن وفاه الحسن بن على، فقال ابن الأثير في "أسد الغابة":

" وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم فمات منه، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين ﵁: يا أخي سقيت السم ثلاث مرات، لم أسق مثل هذه، إني لأضع كبدي، قال الحسين: من سقاك

يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا ؟ أتريـد أن تقـاتلهم ؟ أكِـلهم –أي أتركهم– إلى الله عز وجل".

وقيل أن معاوية هو من حرضها على دس السم، على ان يعطيها مائة ألف درهم ويزوجها من يزيد ابنه مقابل ذلك ، فلما فعلت، أعطاها المال ولم يزوجها لابنه.

وقد أوصى الحسن فقال ادفنوني عند أبي –يعني النبـي ﷺ– إلا ان تخافوا الدماء، فان خفتم الدماء فلا تريقوا دما، وادفنـوني فـي مقـابر المسلمين، فلما توفي الحسن منع مروان بن عبد الحكم –قريب معاويـة ووالى المدينة الذى عينه عليها– تنفيذ وصيتة، فتسلح الحسين وجمـع نفر معه، ليدفن اخيه الى جنب رسول الله ﷺ فراجعه في ذلك نفر مـن الصحابة وغيرهم خوف من الفتنة، فرجع عن عزمه ودفنوه فـي بقيـع بجانب أمه فاطمة الزهراء.

وقد توفى الإمام الحسـن بن على رضي الله عنه سنة ٥٠ هـ عن سبع وأربعين عاما.

أما عن استشهاد الحسين بن على

فقد استشهد بكربلاء بالعراق، في يوم عاشـوراء ١٠ محـرم سـنة ٦١هـ ، وكان صائما ، وسبب ذلك أنه رفض أن يبايع يزيد بن معاوية لكى لا تكون الخلافة والحكم بالتوريث، بل كان رأيه أن يختار الخليفـة بالشورى بين المسلمين.

فلما مات معاوية جاءت كتب أهل العراق إلى الحسين يطلبون منـه القدوم إليهم –حيث كانوا لا يريدون يزيد خليفة للمسـلمين– فأرسـلوا

الرسائل إلى الحسين ﷺ يقولون: إنا بايعناك ولا نريد إلا أنت، وليس في عنقنا بيعة ليزيد بل البيعة لك، وقد بلغ عدد الرسائل أكثـر مـن ٥٠٠ كتاب ورساله . فما كان منه ﷺ إلا أن سار بجميع أهله-وكـان يقـيم بالمدينة المنورة- حتى بلغ كربلاء ، فخانه أهل العراق وتخلـوا عنـه وتركوه هو وأهل بيته يواجهون جيش يزيد بن معاوية ، الذى كان عدده ٤ الألف مقاتل، وكان الحسين ومن معه لا يزيـدون عـن ٧٢ فـردا، ونتيجة هذه المعركة غير المتكافئة فقد قتل الحسين ﷺ وكثير من أهـل بيته -رضوان الله عليهم- ممن كانوا معه.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن لا ينقطع نسل رسوله الكريم فقد نجي الله تعالي على زين العابدين بن الإمام الحسين -حيث كان مريضا ولـم يقاتل- وهو الذى جاء منه جميع نسل الإمام الحسين ﷺ ، وكذلك كـان من ضمن الذين نجوا من مذبحة كربلاء زيد بن الإمام الحسـن وأخـوه الحسن المثنى بن الإمام الحسن والذى جاء منهما نسل الإمام الحسن ﷺ.

أما نساء آل البيت فقد وقعن في الأسر، وقد تم ارجاعهن إلى المدينة المنورة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . يقول ابن تيمية في رده على بعض الشيعة: وأما ما ذكره من سبي نسائه والدوران بهـن علـى البلدان وحملهن على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب، وباطل وما سـبى المسلمون -ولله الحمد- هاشمية قط، ولا استحلت أمة محمد ﷺ هاشمية قط.

ولقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يبقى نسل النبي ﷺ ولا ينقطع، وهذا يثبت صدق نبؤه الرسول ﷺ عندما قال (... إنَّ كل سبب ونسب منقطع

يوم القيامة إلا نسبي وسببي وانَّ رحمي موصولة في الـدنيا والآخـرة) صدق رسول الله ﷺ.

وعن مقتل الحسين يقول ابن عباس: رأيت النبي ﷺ فـي الـمنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه، قلت يا رسول الله ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم. قال عمـار راوي ذلك الحديث: فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلـك اليـوم» (فضـائل الصحابة ٧٧٨/٢ رقم ١٣٨٠ وإسناده صحيح).

وعن عائشة أو أم سلمة أن النبي ﷺ قال لإحداهما: لقد دخـل علـى البيت مَلَك فلم يدخل علي قبلها قال: إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول: لو كنـت فـيمن قاتـل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ.

من فضائل الحسن والحسين

* عن أبي سعيد الخدري قال، قال: رسول الله ﷺ (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)

* روى زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمـة والحسـن والحسين عليهم السلام: (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣١٩، ورواه ابن ماجة في سـننه ج ١ ص ٥٢ أ ، ورواه أخرين.

* روى الترمذي وحسنه من حديث أسامة بن زيد ﷺ قال: طرقــت النبي ﷺ في بعض الحاجة فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما.

* صلى النبي ﷺ صلاة العشاء بأصحابه وكان في المسجد الحسن و الحسين، يقول أبو هريرة فلما نقضت (انتهت) صلاة العشاء وضعهما النبي ﷺ على فخذيه، فقال للنبي ﷺ أذهبُ بهِما إلى أمهما ، فقال له النبي ﷺ لا، يقول أبو هريرة ﷺ فبرقة برقه في السماء وظل نورها مضيء ، فقال النبي ﷺ للحسن والحسين أذهبا إلى أمكما ، فذهبا يمشيان في ضوء تلك البرقة، فلما دخلا إلى بيتهما أنطفأ نور تلك البرقة.

* عن زر بن حبيش عن عبد الله قال (كان رسول الله ﷺ إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: من أحبني فليحب هذين)

* روى عبد الله بن شداد عن أبيه يقول صلينا مع النبي ﷺ أحد الصلوات، فأطال فى أحد السجدات، فيقول فرفعت رأسي ونظرت إليه فإذا بالحسن (أو الحسين) قد أعتلى ظهر النبي ﷺ ، فيقول فرجعت فى سجودي ، فلما أنقضت الصلاة سأل الصحابة رسول الله ﷺ : قد أطلت ذلك السجود حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، فقال النبي ﷺ كل ذلك لم يكن ولكن أبنى قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته.

* كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يقدم الحسن والحسين فى

العطايا، حتى أن عبد الله بن عمر ﷺ جاء إلى أبية وقال له أنك تقدم الحسن و الحسين علىّ في العطايا ، فهلا ساويتني بهما، فخاطب عمر ابنه عبد الله قائلا: يا بني ائتني بأب كأبيهما، وأم كأمهما، وجد كجدهما، أعطك عطائهما.

* كان الحسن بن على أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ ، فعن عقبة بن الحارث قال: (رأيت أبا بكر ﷺ حمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي، وعلي يضحك)

* عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: كنا مع أبي هريرة ﷺ فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ فسلم علينا، فرددنا عليه السلام، ولم يعلم به أبو هريرة ، فقلنا له: يا أبا هريرة، هذا الحسن بن علي قد سلم علينا. فلحقه وقال: وعليك السلام يا سيدي. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه سيد.

* وعن زهير بن الأرقم قال : قام الحسن بن علىّ يخطب فقام رجل من أزد شنوءة فقال: أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه على حبوته وهو يقول: "من أحبنى فليحبه وليبلِّغ الشاهد الغائب". ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما حدثت به أحداً.

* عن الحسن أنه سمع أبا بكرة قال سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) .

وقد تحققت نبوءة رسول الله حيث اجتمع شمل المسلمون وذلك في

عام ٤١ هـــ والذي سمى بعام الجماعة ، فقد تخلى الحسن بن على عن الخلافة طواعية وحقنا لدماء المسلمين، وكان نتيجة لذلك أن تفرغ المسلمون لقتال عدوهم الخارجي وعادت الفتوحات الإسلامية.

يقول الإمام الحسن ﷺ (كانت جماجم العرب بيدي يسلمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله)

ولما تولى الإمام الحسن الخلافة بعد مقتل أبيه بايعه أكثر من أربعين وكانوا يطيعونه ويحبونه، وظل خليفة للمسلمين نحو سته أشهر، ثم سلم أمر الخلافة إلى معاوية بدون حرب وهو في أوج قوته، خوفا من إراقة دماء المسلمين، فلما بايع الإمام الحسن معاوية خطب الناس قبل دخول معاوية الكوفة فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وكرر ذلك حتى ما بقي إلا من بكى حتى سمع نحيبه، ولما دخل معاوية الكوفة قال له قم يا حسن فكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، ألا إن أكيس الكيس التقي وأعجز العجز الفجور. وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون كان أحق به مني وإما أن يكون حقي تركته لله عز وجل ولإصلاح أمة محمد ﷺ وحقن لدمائكم . ثم التفت إلى معاوية وقال: {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}

* يعتبر الإمام الحسن بن عليّ خامس الخلفاء الراشدين –بعد أبى بكر وعمر وعثمان ووالده الإمام عليّ– وذلك بنص الرسول الكريم ﷺ، حيث أخرج الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك، وأبو يعلى في

المسند، وابن حبان في صحيحه، والترمذي في السنن (الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا عضوضا)

وقد توفى الرسول الكريم ﷺ في ربيع الأول سنة ١١ هـ ، وقد تولى الإمام الحسن بعد استشهاد أبيه لمدة ستة أشهر، من رمضان ٤٠ هـ حتى ربيع الأول سنة ٤١ هـ ، وبذلك تكون مدة خلافته قد تممت الثلاثون عام التي أخبر بها النبي ﷺ أنها خلافة راشدة ، وكان بعدها الملك العضوض الذى بدأ بخلافة معاوية حيث ورث الملك لأبنه يزيد من بعده.

* وعن النبي ﷺ أنه قال: حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط. رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم، وصححه الحاكم، و وافقه الذهبي والألباني.

* من فضائل الامام الحسين رضي الله عنه أنه حج ٢٥ حجة ماشياً، فقد حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: حج الحسين بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ، ونجائبه تقاد معه، قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ندمت على شيء ندمي على أن لم أحج ماشيا؛ لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حج بيت الله ماشيا كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم، قيل : يا رسول الله! وما حسنات الحرم؟ قال: حسنته ألف ألف حسنة ، قال : فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم ، وكان الحسين بن علي يمشي إلى الحج ودابته تقاد وراءه.

* كان الإمام الحسين يكثر صيام النهار وقيام الليل، حتى انه قام الليلة التي استشهد فيها ، وكان صائما في يوم استشهاده . رضى الله عنه وعن آل البيت أجمعين.

بعض قصص وأخبار آل البيت

قصة علي زين العابدين بن الحسين مع هشام بن عبد الملك في الحج

روي أن هشام بن عبد الملك بن مروان حج في خلافة أبيه وأخيه الوليد فطاف بالبيت؛ فلما أراد أن يقبل الحجر الأسود لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه، وقام أهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذا أقبل علي زين العابدين بن الحسين فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبة واحترامًا. فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال: لا أعرفه (استنقاصًا به واحتقارًا لشأنه) لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضرًا: أنا أعرفه فقالوا: ومن هو؟ فأنشد الفرزدق يقول:

هذا الذي تَعرِف البطحاءُ وطأتَه * والبَيْتُ يَعْرِفه والحِلُّ والحرمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهم * هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلَمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهله * بجدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا

وليس قولُك مَن هذا بضائرِه * العُرْبُ تعرِف مَنْ أنكرتَ والعجم

إذا رأته قريشٌ قال قائلها * إلى مكارِم هذا ينتهي الكرمُ

فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة

والمدينة، فلما بلغ ذلك علي بن الحسين بعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم فلم يقبلها وقال :إنما قلت ما قلت لله ونصرة للحق وقيامًا بحق رسول الله ﷺ في ذريته، ولست أعتاض عن ذلك بشيء، فأرسل إليه علي بن الحسين يقول: قد علم الله صدق نيتك في ذلك وأقسمت عليك بالله لتقبلنها فتقبلها منه ثم جعل يهجو هشاماً وكان مما قال فيه:

أتَحبِسني بين المدينة والتي * إليها قلوب الناس يَهْوى مُنِيبُها

يقلِّبُ رأساً لم يكن رأس سيّد * وعيناً له حولاء بادٍ عيوبُها

الحسن بن علي وإكرامه لمن شتمه

جاء في وفيات الأعيان عن رجل من أهل الشام قال دخلت المدينة المنورة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أرى أحسن منه وجها ولا سمتا ولا ثوبا، فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل: هذا الحسن بن على فأمتلأ قلبي بغضا له، وحسدت عليا أن يكون له ابن مثله، فذهبت إليه وأخذت أسبه وأشتمه فقال لي الحسن رضي الله عنه أحسبك غريباً ، قلت: أجل ، قال: مر بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك وإن احتجت إلى مال آسيناك أو إلى حاجة عاوناك، يقول الرجل فانصرفت عنه وما على وجه الأرض رجل أحب إلى منه، وما فكرت فيما صنع معي يوما صنعت معه إلا شكرته وخزيتُ نفسى.

إن الله لا يحب المتكبرين

مر الحسن بن علي رضي الله عنه على جماعة من الفقراء قد وضعوا على الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق ، وهم يأكلون

منها فدعوه إلى مشاركتهم . فأجابهم إلى ذلك وهـــو يقـــول : إن الله لا يحب المتكبرين ، ولما فرغ من تناول الطعام دعـــاهم إلـــى ضـــيافته ، فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم من إحسانه.

خلاف بين الحسين وأخيه محمد بن الحنفية

جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنيفة كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتـــب فيها "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي ابن أبي طالب، أما بعد فإن لك شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إليَّ فترضيني، وَإِيَّاكَ أَنْ أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني، والسلام".

فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه.

قصة الحسن والحسين مع الرجل الذى لم تحسن الوضوء

دخل الحسن والحسين رضي الله عنهما (وكانا طفلين) إلى المسجد و شاهدوا رجل كبير يتوضأ بطريقه غير صحيحة، فتقدم أحدهم قائلاً أيها الشيخ أنظر إليّ كيف أتوضئ أنا وأخي واحكم بيننا من يتوضأ أفضل؟ فتوضئ الحسن وكان الرجل ينظر إليه بتمعن وهو مبتسم، ثم توضئ الحسين والشيخ الكبير ينظر إليه وبعد أن انتهيا سألا الرجل والآن أحكم بيننا من هو الذي توضأ أفضل ؟

أبتسم الرجل قائلاً لا يوجد فرق بينكما فكلاكما أحسن الوضوء

ولكنى أنا الذي لا يحسن الوضوء، فتوضئ الرجل مرة ثانية بطريقة صحيحة، وشكر الحسن والحسين على إسداء النصيحة له بطريقة مهذبه.

دم البعوض ودم الحسين بن علي

عن ابن ابي نعم قال : كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فأتاه رجل فسأله عن دم البعوض كونه في ثوبه ويصلي فيه، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ممن أنت ؟ قال: من أهل العراق فقال ابن عمر رضي الله عنهما: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه وفي اخيه (أى الحسين وأخوه الحسن) : هما ريحانتي من الدنيا. صحيح الترمذى(٣٠٦/٢)

علي زين العابدين بن الحسين وصدقة السر

كان رضي الله عنه كثير الصدقة بالليل، وكان يقول: صدقة الليل تطفئ غضب الرب، وتنور القلب والقبر، وتكشف عن العبد ظلمه يوم القيامة.

وقال محمد بن إسحاق: كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون، ومن يعطيهم؟ فكان الإمام على زين العابدين رضي الله عنه يتخفى بالليل فيطرق الباب ويضع لهم المؤونة والمال، ثم يذهب من غير أن يعرفوا وجهه، فهم يرون رجلاً يضع الكيس ويطرق الباب ويذهب من غير أن يعرفوا من هو، لأنه يريد بذلك رضا الله، فلما مات رضي الله عنه فقدوه وعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بالزاد والمؤونة ، ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل، وقيل: إنه كان يعول مائة أهل بيت بالمدينة ولا يدرون من يعولهم، فلما

مات الإمام على زين العابدين وتوقف هذا العطاء عنهم عرفوا انه هو.

الرسول ﷺ وملاعبة الحسن والحسين رضي الله عنهما

استأذن سيدنا عمر بن الخطاب في الدخول على رسول الله ، فأذن له، فوجد رسول الله يحبوا في الغرفة على يديه وركبتيه حاملا سبطه سيدنا الحسين على ظهره، فقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نِعم الجمل جملك يا حسين، فقال ﷺ (بل قل نعم الراكب هو يا عمر).

وعن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال : " نعم المطية مطيتكما " رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

أكرم الناس أهلا ونسبا

وفى المسامرات للشيخ الأكبر قال معاوية يوما وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم : أخبروني أكرم الناس أبا وأما وعما وعمة وخالا وخالة وجدا وجدة ، فقام مالك بن عجلان وأومأ إلى الحسن رضي الله عنه فقال: ها هو ذا أبوه عليّ بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدته خديجة بنت خويلد ، وجده رسول الله ﷺ وعمه جعفر الطيار في الجنة، وعمته أم هانئ بنت أبى طالب، وأخواله وخالاته أولاد النبي ﷺ، فسكت القوم ونهض الحسن ، فقام جل من بني سهم وقال أنت أمرت ابن عجلان على مقالته ؟ فقال ابن عجلان: ما قلت إلا حقا، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلا لم يعط أمنيته في دنياه،

وختم له بالشقاء في آخرته، بنو هاشم أنضركم عودا وأوراكم زندا كذلك يا معاوية ؟ فقال معاوية: اللهم نعم.

عطف فاطمة على أبيها ، وزهد النبي ﷺ

وفى الطبقات لابن سعد (ج١ / ص٤٠٠) عن أَنس بن مالك، أن فاطمة ﵂ جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال: ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة ، فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

توقير الصحابة لآل البيت ، وحب آل البيت للصحابة ، وموقف آل البيت ممن يسبون الصحابة .

تروى كتب السيرة الكثير من المواقف التي تبين حب الصحابة – رضوان الله عليهم– لآل بيت رسول الله ﷺ، وسنذكر بعض من هذه المواقف:

* دخل العباس عم النبي ﷺ على مجلس الحبيب المصطفى ﷺ فتلفت يبحث عن مكان ليجلس فيه فكان أبو بكر عن يمين النبي ﷺ وعمر عن يساره، فقام له أبو بكر وأجلسه في مجلسه، فقال (إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل).

ويدل هذا على تقدير وحب الصحابة لآل البيت ، فالفرد فينا لا يترك مكانه لأحد إلا إذا كان له مكانه وتقدير لديه.

* في ذات مرة هم معاذ بن جبل بركوب دابته، فأمسك له سيدنا

عبدالله بن عباس ﵄ بالركاب، فقال معاذ: لِمَ يا ابن عم رسول الله قال سيدنا عبد الله بن عباس ﵄: هكذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نفعل مع علمائنا، فأخذ معاذ يده وقبلها، فقال له سيدنا عبدالله بن عباس ﵄: لِمَ ؟ فقال معاذ: هكذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نفعل مع أهل بيته.

فأشار إلينا سيدنا معاذ بن جبل ﵁ في هذه القصة أن الأدب مع أهل بيت رسول الله ﷺ وتوقيرهم أمر من النبي ﷺ، وليس تعطفا عليهم وإنما هو حق من حقوقهم، لمكانتهم من المصطفى ﷺ. ويدل هذا الموقف أيضا على الحب والاحترام المتبادل بين الصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ.

* ورد في سير الأعلم للذهبي وفى تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة العباس (كان العباس عم النبي ﷺ إذا مر بعمر أو بعثمان نزلا حتى يجاوزهما إجلالاً لعم رسول الله ﷺ)

* ذهب الإمام الحسن بن علي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فوجد ابنه سيدنا عبد الله بن عمر ﵄ على الباب قد استأذن للدخول ولم يؤذن له، فلما رأى ذلك الإمام الحسن عاد إلى بيته ولم يستأذن، فبلغ هذا أمير المؤمنين لما خرج من مجلسه، فذهب قاصدا بيت الإمام الحسن وطرق عليه الباب فلما خرج إليه الإمام الحسن قال له أمير المؤمنين: لِم لَم تدخل علينا ؟ فقال الإمام الحسن: وجدت أن ابن عمر لم يؤذن له فلم أستأذن، فقال أمير المؤمنين: لتعلم أن الله لم ينبت لنا في رؤوسنا هاتين (وأشار الى عينيه) إلا لنراكم من بعده.

ونرى في هذه القصة أكبر دليل على وجوب الأدب مع أهل بيت

النبي ﷺ ، فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وهو من وهو، والذى قال في حقه المصطفى ﷺ (لو كان نبي من بعدى لكـــان عمـــر) يذهب بنفسه إلى بيت الإمام الحسن ﷺ لعلمه أنه أتاه ولم يدخل عليه.

* وعلى هذا المنوال سار خليفة المسلمين عمر بـــن عبـــد العزيـــز، فحينما علم أن الإمام محمد بن الحسن بن علىّ واقفا ببابه، قال لحاجبه: أخبره أن يذهب الى بيته، ثم انطلق في أثره قاصدا بابه، وطرق عليـــه الباب، فلما خرج له الإمام محمد، قال له: يا ابن رسول الله إذا كان لـــك حاجة فابعث إلينا نأتيك فنقضى حاجتك، فإني أستحى من الله أن يجـــدك ببابنا.

وهكذا نرى سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ ضرب لنا أروع الأمثلـــة فى الأدب مع آل بيت رسول الله ﷺ.

تقدير وحب آل البيت للصحابة خاصة أبوبكر وعمر ﷺ

هناك من يحب آل البيت –أو يدعى ذلك– ولكن قد نراه يسب ويلعن الصحابة أو بعض منهم خاصة الصحابيين الجليلين أبوبكر وعمـــر ﷺ ، فما موقف أجدادنا –آل البيت– من الصحابة ؟

* ذكر الإمام علي في رسالته التي بعث بها إلى أهالي مصـــر مـــع «قيس بن سعد بن عبادة» وإليه على مصر، كما أوردها إبـــراهيم بـــن هلال الثقفي الشيعي فـــي كتـــابـــه: «الغارات» (ص ٢١٠)، والســـيد علي خان الشوشتري في كتابه «الدرجات الرفيعـــة» (ج١/ص ٣٣٦)، والطبري في تاريخه (ج٣/ص٥٥٠):

« من أمير المؤمنين على بن ابى طالب إلى من بلغه كتابي هذا مـــن المسلمين .. سلام عليكم فاني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ... إلى أن قال "فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم من الفضـــل أن بعث محمدا ﷺ إليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وأدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لكي لا يتفرقوا وزكاهم لكي يطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليـــه فعليـــه صـــلوات الله وســـلامه ورحمتـــه ورضوانه، ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا به أميرين صالحين –يقصد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما – عَمِلا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولـــم يعـــدُوَا لِسنـــته ثم توفاهما الله عز وجل ...».

روى الشيخ محمد بن عبد الواحد المقدسي بسنده أن أمير المـــؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه بلغه أن نفراً من الناس يتناولون أبا بكر وعمر، فقال: (لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل)، ثـــم صـــعد المنبـــر وخطب الناس خطبة بليغة جاء فيها (ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين؟ أنا مما قالوا بريء وعلى ما قالوا مُعاقِب، ألا والـــذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر ردي). ثم ذكر كلاماً طويلاً أخبر فيه عن فضلهما، وعن وفاة رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهما، وعن رضا الناس ببيعتهما، وعن سيرتهما الحميدة في خلافتهما، ثم ختم كلامه رضي الله تعالى عنه بقوله: (ألا فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء...)

* ولا ننسي أن الإمام عليٍّ زوَّج ابنته أم كلثوم من عُمر بن الخطاب

وكان خليفة المسلمين، وهذا دليل واضح على أن عُمر كان مؤمناً تقيـــاً وأن عليًّاً كان يحبه وإلا لما وافق على زواج ابنته منه.

* ومن الشواهد الأخرى على محبة الإمام عليّ لأبى بكــر وعمــر وعثمان ﷺ أن عليّاً بعد رحيل السيدة فاطمة الزهراء تزوج مــن عــدة نساء وأنجب عدة أولاد فسمى أحدهم أبا بكر، وسمى آخر عمر وســمى ثالثاً عثمان. وهذا الأمر يذكره المؤرخون ومنهم الشيخ عباس القمّي من الشيعة الإمامية في كتابه «منتهى الآمال»، في ترجمته لأمير المــؤمنين حيث يذكر أن من أولاده: أبو بكر بن علي وأمه ليلى بنــت مســعود، وعمر الأكبر بن على، ويذكر في الكتاب ذاته أيضاً اسم عثمان بن علي.

بالإضافة إلى ذلك فقد سمّى كثير من آل البيت أبنائهم علــى أســماء الصحابة (وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حب آل البيت لهــؤلاء الصحابة) ومن الذين تسموا بأسماء الصحابة:

- أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
- أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.
- عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب.
- عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
- عمر الأشرف بن علي بن الحسين.
- عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
- عمر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.
- عثمان بن عقيل بن أبي طالب.

- عائشة بنت موسى الكاظم بن جعفر الصادق.
- عائشة بنت جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.
- عائشة بنت علي الرضا بن موسى الكاظم.

* روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) في كتابه «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» بسنده عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ قال: «أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ -أي كلاما سيئا- فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبرونني، أأنتم المهاجرون الأولون ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟؟ قالوا: لا! قال: فأنتم ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾؟؟ قالوا: لا! قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ثم قال لهم اخرجوا فعل الله بكم».

* سُئل الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين عن الشيخين أبى بكر وعمر ﷺ وقيل له: «رحمك الله، ما قولك في أبي بكر وعُمَر؟ فأجاب: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ

منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً».

مما سبق يتضح حب وتقدير أجدادنا –من آل بيت رسول– للصحابة وتقديرهم، ونجن على درب أجدادنا –من آل البيت– سائرون.

وجوب محبة آل البيت.

اتفق العلماء على وجوب مودة آل البيت؛ لأن في مودتهم مودة للنبي ﷺ.

أخرج الإمام مسلم فى صحيحة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال " قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بمكان يدعى خُمّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال أمّا بعد ألا أيها الناس أنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي –يعنى الموت– فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولاهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي " قالها ثلاثا.

ولا شك أن المراد بالمودة هنا قدرا زائدا عن مودة غيرهم من المؤمنين، وقد قال أبو بكر رضي الله عنه "لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي".

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبى) رواه الترمذي.

وهكذا أكثر السلف الصالح من محبة أهل البيت وتوفيرهم ، ففي

البخاري عن أبي بكر الصديق ﵁ أنه قال : (ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته ، والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من قرابتي) ومعنى ارقبوا أي راعوه واحترموه وأكرموه في آل بيته.

وروي البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة عن أبي بكر الصديق ﵁ أنه قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي ان أصل من قرابتي.

وقال عمر بن الخطاب للعباس ﵄ عم النبي ﷺ واللّه لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، لأن إسلامك كان أحب إلى رسول اللّه ﷺ من إسلام الخطّاب.

وهكذا كان لقرابة رسول الله ﷺ عند الخليفة الأول من التعظيم والإكبار ما لم يكن لأحد غيرهم ، فالصديق يقسم بالله –وهو صادق– أن قرابة رسول الله ﷺ أحب إليه من قرابته، وأنه يحب أن يصلهم أكثر مما يصل قرابته.

وكان الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ يؤثرهم على جميع المسلمين، بل على أقربائه، ومن أقواله في قرابة رسول الله ﷺ : أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة.

يقول محمد بن الحسين الآجُرى في كتابة الشريعة "واجب على كل مؤمن ومؤمنه محبة أهل بيت رسول الله ﷺ بنو هاشم ،على بن أبى طالب وولده وذريته وفاطمة وولده وذريتها ، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده ،

والعباس وولده وذريته ﷺ ، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ وواجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم، والصبر عليهم والدعاء لهم ، فمن أحسن من ذراريهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دُعيَ له بالصلاح".

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز {قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:٢٣]

وقد فسر ابن كثير – رحمه الله – هذه الآية بقوله "ولا ننكر الوصاية بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وُجِد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة.

ومع كل هذه المكانة التي أكرم الله بها آل بيت نبيه ﷺ، إلا أن ذلك كله مشروط بالصلاح والتقوى، وهم كغيرهم من المسلمين، لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات،(بالإضافة إلى الحقوق المذكورة سابقا) فليس قربهم من النبي ﷺ يبيح لهم تجاوز أحكام الله وشرعه، أو أن ينالوا النجاة في الآخرة دون تقوى وعمل صالح، فكل عباد الله في ميزان الله سواء، وهذا ما أوضحته الأدلة الشرعية إيضاحاً تاماً بعيداً عن اللبس في أحاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ (من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم. فالنجاة في الآخرة تكون بالإيمان والعمل الصالح، لا بالأنساب والأحساب.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﵄ في تفسير قوله تعالي {وَمَـــنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً...} [الشورى: ٢٣] ، قال : المــودة لآل محمد ﷺ .

قال السدي: لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً (بعد معركة كــربلاء)، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّـــه الـــذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بـــن الحســـين ﵁: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت: {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى}؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم) ذكره ابن جرير.

التحذير من بغض آل البيت وإيذائهم.

لاشك أن بغض آل البيت من الذنوب العظيمة، ولاشك أن الرســـول الكريم ﷺ بمثابة الأب الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ، فمـــن الجفـــاء ان لا نحفظ لهذا الرسول ﷺ حقه أو نكره أقاربه –آل بيته– أو نؤذيهم.

وفى حياتنا العامة إذا أسدنا إلينا أحد معروفا أو قدم لنا خدمة جليلـــة فأننا نذكر ذلك الجميل ولا ننساها له ، بل قد نكرم أولاده من بعده لذلك عِرفاناً للجميل.

وبالمثل فإن جميل وفضل رسول الله ﷺ على كـــل المســـلمين فـــي مشارق الأرض ومغاربها جيلاً بعد جيل ، فهو الذى أخرجنا الله تعـــالي به من الظلمات إلى النور ونجانا الله به من النار، قال الله تعالى {رَسُولاً

يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} [الطلاق:١١]

عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفُها، قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، وقال: (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله) رواه أحمد .

قال ﷺ (من آذى العباس فقد آذاني ، إنما عم الرجل صنو أبيه) حديث حسن، صحيح الجامع ٥٩٢٢. وصنو أبيه أي مثل أبيه ، فالعم والأب من أصل واحد، وفيه تعظيم حق العم.

عن أَبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ (من أبغض أهل البيت فهو منافق، ومن أبغض أَبا بكر وعمر فهو منافق، ومن أبغض الأنصار فهو منافق)

وهذا شيخ الاسلام بن تيمية سمع أن قوما يبغضون آل بيت رسول الله ﷺ ، فغضب وقال كيف يبغض قوما آل بيت رسول، من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

حدثنا الشيخ الفاضل يعقوب بن يوسف بن على بن محمد القرشى المكناسي، قال أخبرني أبوعبدالله قال : كنت أبغض بنى الحسين أشراف المدينة المنورة لما كان يظهر لي من تعصبهم على أهل السنة بالمدينة، فنمت مرة بالنهار بالمسجد النبوي تجاه القبر المقدس، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي يا فلان مالي أراك تبغض أولادي، قلت حاشا لله يا

رسول الله ، ما أكرههم ولكن كرهت منهم ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة، فقال لى أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ قلت بلى يا رسول الله ، فقال: هذا ولد عاق. فاستيقظت من نومى، قد زال بغضى لهم وصرت لا ألقى أحد من بنى حسين أشراف المدينة إلا بالغت في اكرامه، فلله الحمد والمنة.

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار) صححه الألبانى، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

وفيما يروى ابن عساكر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (لا يحب أهل البيت إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق) وفى هذا الحديث الشريف بشرى من سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ وشهادة منه ﷺ بالإيمان لمحبي أهل البيت، وفي نفس الوقت حكم بالنفاق على مبغضيهم .

وعن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ ، أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) حديث صحيح متفق عليه.

حكى عن عبدالله بن عباس أن سعيد بن جبير كان يقوده -بعد أن كف بصره- فمر على صفقة زمزم فإذا بقوم من أهل الشام يسبون علياً رضي الله عنه فسمعهم عبدالله بن عباس فقال لسعيد رضي الله عنه ردنى إليهم ، فرده ، فوقف عليهم وقال: أيكم الذى سب الله؟ فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله ،

فقال أيكم الذى سب رسول الله ﷺ فقالوا ما فينا من أحد سب رسول الله ﷺ فقال أيكم الساب لعلى بن أبي طالب ﷺ ، فقالوا أما هذا فقد كان منه، فقال أشهد على رسول الله ﷺ بما سمعته أذناي ووعاه قلبي ، سمعته يقول لعلى ﷺ يا على من سبك فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله كبه الله على منخريه في النار، ثم ولى عنهم.

كما روى النسائي في سننه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضنى)

أما من يبغض آل البيت أو يحسدهم –على مكانتهم ومنزلتهم وعلو نسبهم– فنُهدى إليه كلام صاحب قوت الأبرار، حيث يقول:

"يجب على طالب الحقيقة أن يعي أن قضية أهل البيت الطيبين الطاهرين من البداية إلى النهاية هي قضية الفضل الإلهي ، حيث أن ما خص الله به أهل البيت من المنزلة والكرامة ما هو إلا فضل تفضل الله به عليهم من غير طلب منهم لهذا الفضل و لا حيلة لهم في نواله. وما من شيء في هذا الوجود إلا وهو محض فضله وما من جنس من أجناس المخلوقات إلا شمله الله تعالي بفضله، إلا أن كثير من الناس خاصة لا ينظرون إلى فضل الله عليهم ليشكروه ولكن ينظرون إلى فضل الله غيرهم ليحسدوهم.

ومعلوم أن فضل الله تعالى لا يتعلل بعلة ولا يتوقف على سبب ، فليس لأحد على الله تعالى يد ولا سلطان .

ولو تأملنا لوجدنا أن الله تفضل على جنس الأدميين بالتفضيل على سائر المخلوقات قال الله تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} [الإسراء:٧٠]

ثم نجد أن الله تعالى خص بعض بني أدم بفضل دون غيرهم. ثم نجد أن الله تعالي تفضل على بعض المؤمنين فيسر لهم أسباب الجهاد وفضلهم على غيرهم قال تعالى {لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمً} [النساء:٩٥]

وحذر الله تعالى عبادة من تمنى فضل الله الذى أختص به بعض عباده قال تعالى {وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النساء:٣٢]

كما عاتب الله تعالى الحاسدين قال الله تعالى {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} [النساء:٥٤] . والحقيقة أن الحاسد لأهل الفضل أنما هو كاره لتفضل الله على عباده معترضا عليه سبحانه وتعالى". انتهى

وقد وزع الله سبحانه النعم على عباده ، فمنهم من أعطاه المال ومنهم من أعطاه الجاه والمنصب ، ومنهم من أعطاه الجمال ، ومنهم من أعطاه العقل والحكمة، ومنهم من أعطاه العلم أو الحصول على أعلى الدرجات العلمية ، ومنهم من أعطاه البركة في الصحة ... إلخ. ومن الناس من يعطى عدد من هذه النعم معا.

فلا ينبغي لمن أتاه الله العقل والحكمة أن يحسد الذى أعطاه الله المال، ولا يليق بمن منّ الله عليه وأعطاه البركة في الصحة والعافية أن يحسد الأخر الذى أعطاه الله الجاه والمنصب، وهكذا ... لأن { ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } وعلينا أن نعمل بما أمرنا الله به {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ}

ونحن -آل البيت- منّ الله علينا بالانتساب إلى ذرية خير خلق الله وخاتم رسل الله النبي محمد ﷺ، فلا ينبغي علينا أن نحسد أحد على مال أو جاه أو منصب أو غير ذلك، كما لا ينبغي لأحد أن يحسدنا أو يبغضنا أو يكرهنا لتفضل الله علينا بهذه النعمة.

الصلاة على آل البيت

بين لنا الرسول الكريم ﷺ كيفية الصلاة عليه، وأخبرنا أن الصلاة على آله تبع للصلاة عليه، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ (قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) متفق عليه

في الصحيحين أن الصحابة سألوا النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه ، قال (قالوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد)

وعن بريدة الخزاعي قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال (قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد). مسند الإمام أحمد/٢١٩١٠

وقال الإمام الشافعي في هذا الشأن

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

فيكفى من عظيم القدر أنكم من لا يصلى عليكم لا صلاة له

والصلاة عليه فرض على كل مسلم خمس مرات -بعدد الصلوات- على الأقل في اليوم والليلة الواحدة. لأننا نتشهد في صلاتنا، والتشهد فرض من فروض الصلاة، ونحن نقول في التشهد (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ...) [1] فاللهم صلِ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وورد في أذكار الصباح والمساء أنه من قال (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) عشر مرات أدركته شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة. رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني / صحيح الترغيب والترهيب ص٢٧٣ رقم٦٥٩.

[1] - ذهب الشافعية والحنابلة: إلى أنها ركن من اركان الصلاة ، أما الأحناف والمالكية فقالوا بأنها مستحبة . وأكثر القائلين بأنها ركن يرون أن الإجزاء يحصل بقول: اللهم صل على محمد، وأما تكميل الصلاة الإبراهيمية فمستحب غير واجب.

آل البيت والصدقات

مما ميز الله به آل بيت رسول الله ﷺ عن باقي المسلمين أن لهم وضع خاص بالنسبة للصدقات وأموال الزكاة الخاصة بالأمة الإسلامية، فهي تجوز لفقراء الأمة، ولكن لا تجوز لآل بيت رسول الله ﷺ، وقد خصص الله لهم مصدر أخر وهو الفيء والغنائم.

فقد ثبت في المسند وصحيح مسلم من حديث المطلب بن ربيعة أن النبي ﷺ قال (إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس) قال الشوكاني –رحمه الله–: وإنما سميت أوساخاً لأنها تطهرة لأموال الناس ونفوسهم، قال تعالى {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة: ١٠٣]

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال (أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ كخ كخ إرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة) وقد ذكر بعض أهل العلم بعض الأسباب والحِكم التي حرمت الصدقة لأجلها على محمد ﷺ وآل بيته منها: شرف النبوة وارتفاع مقام النبي ﷺ على سائر الخلق، فحرم الله عز وجل عليه وعلى آله الصدقة حفظاً لمكانته من أن يرتفع أو يتفاخر عليه من هو أدنى منه بصدقة أو زكاة، ولذا فإن الله حرم الصدقة والزكاة على آل بيت رسول الله، وخصص لهم بدل من ذلك نصيب في الفيء والغنائم.

وقد اختص الله تعالي آل محمد بخصائص لهم وحدهم وليست لغيرهم وهى كما يلى:

أولا: في باب الفيء (هو ما أخذه المسلمون من مال الكفار المحاربين بدون قتال) يكون لآل بيت رسول الله خُمس الفيء (ما يعادل ٢٠%) قال الله تعالي {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

فيقسم الفيء إلى خمسة اسهم، سهم لله ورسوله، وسهم لذوى القربي (ويكون لآل هاشم وآل عبد المطلب تحديدا من قرابة النبي ﷺ)، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل. كم نصت الآية الكريمة. أي أن آل بيت رسول الله ﷺ لهم خمس الفيء (=٢٠%)

ثانيا: في باب الغنائم (هو ما أخذه المسلمون من مال الكفار المحاربين عن طريق الحرب والقتال) فقد قال الله تعالى {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [الأنفال: ٤١] وذي القربى هنا تعني قرابة النبي ﷺ.

وفى تفسير الجلالين :«واعلموا أنما غنمتم» أي ما أخذتم من الكفار قهرا «من شيء فأن لله خمسه» يأمر فيه بما يشاء «وللرسول ولذي القربى» قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب «واليتامى» أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء «والمساكين» ذوي الحاجة من المسلمين «وابن السبيل» المنقطع في سفره من المسلمين.

أي أن النبي ﷺ والأصناف الأربعة المذكورة (ذي القربى أي آل بيت

رسول الله واليتامى والمساكين وابن السبيل) مستحقون جميعهم للخمس (والخمس = ٢٠%) وبذلك توزع الـ ٢٠% على الأصناف الخمسة بما فيهم آل بيت رسول الله ، ولو افترضنا أن الخمس سيقسم بالتساوي بينهم جميعا فسيكون لآل بيت رسول الله خُمسَ الخمس (ما مقداره = ٤%)،

وعن خصيف، عن مجاهد، قال: كان آل محمد ﷺ لا تحل لهم الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس. وروى الطبراني أنه النبي ﷺ كان يقول لبنى هاشم وبنى المطلب (أن لكم في خُمس الخُمس ما يكفيكم أو يغنيكم).

وعن السدي عن بن الديلمي، قال: قال علي بن الحسين ﷺ لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأنفال {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}، قال: نعم ، قال: فإنكم لأنتم هم ؟ قال: نعم. أما الأربعة أخماس (تعادل ٨٠%) فتكون للمجاهدين الذين اشتركوا في قتال الكفار.

وقد يقول قائل فأين يذهب نصيب رسول الله ﷺ بعد لحاقه بالرفيق الأعلى ؟

قال جماعة من العلماء يكون لمن يلي الأمر من بعده (أي الحاكم). روي هذا عن أبي بكر وعلي وقتادة وجماعة، وجاء فيه حديث مرفوع. وقال آخرون: يصرف في مصالح المسلمين. وقال آخرون: بل هو مردود على بقية الأصناف: ذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، اختاره ابن جرير. والله تعالى أعلم ،،،

نبذه عن تاريخ الأشراف الجمامزة والعنقاوية.

قبل البدء في الحديث عن تاريخ أجدادنا من الأشـراف، قـد يظـن البعض أن هذا من قبيل العصبية والقبلية ...إلخ، لكن هذا غير صـحيح فهناك سند شرعي لمعرفة أو تعلم هذه الأنساب.

فعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسـأة في الأثر) رواه الترمذي (١٩٧٩) ، وصححه الألباني . منسأة في الأثر أي: زيادة في العمر.

فالمسلم مطالب بمعرفة أهله واقاربه وعائلته ونسبه الذى ينتمى إليـه حتى يتعرف على أقاربه ويصله رحمه، وصلة الرحم مـن الواجبـات المطالب بها المسلم شرعاً مع أهله وأقاربه، فكيف إذا كان هؤلاء الأهل والأقارب والعائلة هم آل بيت رسول الله ﷺ أنفسهم، وهم بلا شك أفضل حسب وخير نسب.

إن الأشراف في قنا ينتمون إلى أحد فرعين أولاهما الجمامزة والفرع الأخر هو العنقاوية. أما الجمامزة فينتهى نسبهم إلى الإمام الحسين بـن على سبط رسول الله ﷺ، وأما العنقاوية فينتهى نسبهم إلى الإمام الحسن بن على سبط رسول الله ﷺ.

وقد قَدِم إلى قنا واستقر بها الأشراف الجمامزة أولاً في عام ١٢٤٩م (٦٤٧ هـ)، ثم جاء بعدهم بأربعة قـرون الأشـرف العنقاويـة، لـذا فالأشراف الجمامزة (بنى الحسين) في قنا أكثر عـددا كتعـداد وعـدد

عائلات من الأشراف العنقاوية (بنى الحسن).

أولاً : الأشراف الجمامزة

وهم الفرع الأول للأشراف بقنا، وينتسب الأشراف الجمامزة (وفى بعض الكتب والمراجع يسمون بالجامزة) إلى الأمير الشريف جمال الدين جماز بن عز الدين القاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيي النسابة بن الحسن بن جعفر حجة الله بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله ﷺ.

وقد تولى الاشراف الجمامزة أمارة المدينة المنورة بداية من الجد الخامس لجمال الدين جماز وهو الأمير داوود بن القاسم وكان ذلك سنة ٣٩٧هـ (١٠٠٦م) واستمرت الإمارة في ذريته من بعده.

أما الأمير عز الدين القاسم (والد جمال الدين جماز جد أشراف قنا الجمامزة) فكان أميرا على المدينة المنورة وقت قيام الحروب الصليبية، وكان في طليعة المجاهدين مع صلاح الدين الأيوبي ، حيث اشترك في الجهاد معه ضد الصليبيين، وبالإضافة إلى جهاده وشجاعته، فقد كان عالماً جليلاً كما وصفه بذلك ابن عمر أبى الفخر المراغي . لذا فقد نشأت علاقة قوية بينه وبين صلاح الدين الأيوبي فكان صديقاً مقرباً له.

وقد اشترك مع عز الدين القاسم في تلك الحروب ابنائه وأكبرهم الأمير جمال الدين جماز (جد أشراف قنا الجمامزة) والذى أصبح أميراً على المدينة المنورة من بعد أبيه، وقد نشأت علاقة صداقة قوية بينه وبين ابن صلاح الدين الأيوبي وهو العزيز عثمان بن صلاح الدين.

وعندما مات صلاح الدين تولى ملك مصر من بعده ابنه العزيز عثمان ، وذلك عام ٥٨٩ هـ (١١٩٣م) ، ونظرا لبطولة وجهاد وتضحية الأمير جمال الدين جماز ووالده وأخوته كذلك ، فقد أوقف العزير عثمان ٨٧٥٠ فدان على الأمير جمال الدين جماز وذريته من بعده. وكان ذلك في عام ٥٩٠ هـ (١١٩٤م) وقد تم اثبات ذلك في وثيقة وقفية محفوظة إلى الأن بوزارة الأوقاف (قلم السجلات-قسم النظار-يومية ١٩٠- جزء ١٤ وقفيات أهلية). كما ورد ذكر هذه الأراضي في الإحصائيات الرسمية التي صدرت في شوال سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥م) في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين.

وقد خُصصت هذه المساحة من الأفدنة بناحية قنا ولعل سبب اختيار هذه المنطقة يرجع إلى قربها من طريق القصير الذى كان يتم السفر من خلاله إلى بلاد الحجاز بالجزيرة العربية.

أما جمال الدين جماز فقد أنجب ابنين وبنت ، والابنان هما القاسم ومهنا ، والبنت هي مريم . أما الابن الأول وهو القاسم بن جمال الدين جماز فقد انجب ابن وهو عمير ، وعمير هذا لم يعقب. أما الابن الثاني مهنا بن جمال الدين جماز فقد انجب ابنين وهما جماز وهاشم. وقد توفى جمال الدين جماز سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) بالمدينة المنورة ودفن بها.

ومن هذين الرجلين جماز وهاشم كانت كل ذرية الأمير جمال الدين جماز ،المعروفين بالأشراف الجمامزة في قنا.

وقد هاجر الجمامزة بعد حدوث نزاع على الإمارة بينهم وبين ابناء عمومتهم من أولاد الشريف شيحة بن هاشم بن عز الدين القاسم بن مهنا.

وتركوا لهم الحكم درءاً للفتنة ومنعا لإراقة الدماء ، وقد كانت هجرة الجمامزة إلى مصر في سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب (زوج شجرة الدر) حيث استقروا في قنا.

وقد هاجر الأشراف الجمامزة من المدينة المنورة إلى مصر عبر سيناء مرورا على القاهرة (وليس عبر البحر) وذلك لأسباب تتعلق بمراسم استقبال الملوك للأعيان والكبار حيث كان مقر الحكم بالقاهرة، وقد استقروا أولا في محافظة الشرقية –لفترة معينة– ونزلوا في مكان عرف باسمهم حتى الأن وهو (كوم الأشراف) ثم رحلوا إلى صعيد مصر في قنا ، حيث الأراضي الموقوفة عليهم .

وقد رحل جميع الأشراف الجمامزة من الشرقية إلى قنا ، ماعدا واحد وهو الشريف نائل بن جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز الذى بقى بكوم الأشراف بمحافظة الشرقية، وقد توفى هناك، ثم لحق بعض من ذريته بأبناء عمومتهم في قنا، وبقى البعض الأخر.

لكن أين ذهبت هذه الأراضي الموقوفة على الأشراف بقنا والتي تقدر مساحتها بـ ٨٧٥٠ فدان ؟

في الحقيقة عندما تولي محمد على باشا حكم مصر أنشاء نظام الاحتكار ، حيث احتكر الصناعة والزراعة والتجارة ، ففي الزراعة مثلا مسح محمد على جميع أراضي الدولة واستولى عليها، ويشير مانجان في كتابه (مختصر تاريخ مصر ج٢ ص٣٣٧) "إن محمد على نزع ملكية جميع الملتزمين ورتب معاشا لكل منهم يساوى دخله الأصلي الذى كان

مدونا في سجلات الروزنامجي واستولى الوالي على كل ما كان للملتزمين وأمر الروزنامجى بأن يدفع لهم ايرادا" ، وبالطبع فقد شمل هذا القرار الأراضي الموقوفة على الأشراف بناحية قنا، فانتزع محمد على ملكيتها في علم ١٢٢٧ هـ (١٨١٢م) ورتب للأشراف معاشاً زهيداً يتقاضونه من قلم المعاشات بقنا الذى يتبع وزارة الخزانة ، ويقدر هذا المعاش بتسعين جنيها مصريا فقط لا غير(= ٩٠٠٠ قرش) ، أى ما يعادل قرشاً واحد عن كل فدان. ومازال هذا المعاش يصرف حتى يومنا هذا من خزانة قنا ويقوم بالصرف ناظر بنى الحسن وناظر بنى الحسين، ويقسم هذا المبلغ مناصفة بين الأشراف الجمامزة والعنقاوية.

ينقسم الأشراف الجمامزة إلي تسعة بطون (بها ١٣٧ عائلة) وهم :-

البطن الأول : المخادمة

وهم بنو الشريف مخدم بن بوير بن هاشم بن مهنا بن الأمير جمال الدين جماز.

البطن الثاني : الشويخات

وهم بنو الشريف شويخ بن بوير بن هاشم بن مهنا بن الأمير جمال الدين جماز.

البطن الثالث : البطاطخة

وهم بن الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم بن مهنا بن الأمير جمال الدين جماز.

البطن الرابع : أولاد سرور

وهم بنو الشريف سرور بن نجد بن جماز الثاني بن مهنا بـن الأمير جمال الدين جماز.

البطن الخامس : البدور

وهم بنو الشريف بدر بن نجد بـن جمـاز الثـاني بـن مهنا بـن الأمير جمال الدين جماز.

البطن السادس : الدغيمات

وهم بنو الشريف دغيم بن هاشم بن مهنا بـن الأمير جمـال الـدين جماز البطن السابع : الكروين

وهم بنو الشريف كروان بن هاشم بن مهنا بـن الأمير جمـال الـدين جماز.

البطن الثامن : النوائل

وهم بنو الشريف نائل بـن جمـاز الثـاني بـن مهنـا بـن الأمير جمـال الدين جماز.

البطن التاسع : العمارات

وهم بنو الشريف عمارة بن جماز الثاني بـن مهنـا بـن الأمير جمـال الدين جماز

و أما عن تقسيم العائلات بالتفصيل و هو كالتالي:

أبناء الشريف مهنا بن الشريف جماز بن الشريف القاسم هم:

-1الشريف هاشم. ٢- الشريف جماز.

الشريف هاشم: أبنائه الشريف كروان، والشـريف دغـيم، والشـريف بوير.

أبناء الشريف كروان:

آل أبـــونقرم، آل البـــارودي، آل هيكـــل، آل جلـــوي، آل الســـلخ، آل القويضي، آل زيدان، آل مكي، آل المزرقـاني، آل زناتـه، آل حسـين،

آل المسيدي، آل سلامه، آل أبوزيد الـديابي، آل بـلال ، آل حمـدان، آل أحمد حسـن، آل أبوشـقره، آل عمران، آل أبوصويري، آل عـواد، آل النويقه، آل محمـد سـالم، آل المعـري، آل حسـان، آل أبوكليـب، آل حربي، آل أبوسلاطين، آل القصرى، آل محارب، آل دوح.

أبناء الشريف دغيم:

آل جفالة، آل حديد آل الخربوطلي، آل فـراج، آل الـدرعي، آل الـدقر، آل حجي، آل ضاحي، آل دويدار، آل الديب، آل العبـودي، آل الغـراب، آل معتوق، آل مرعي، آل البعير، آل خضر.

أبناء الشريف بوير: ثلاثة الشريف مخدم، الشـريف شـويخ، الشـريف بطيخ.

-1الشريف مخدم بن بوير: له خمس أبناء الشريف مالـك، الشـريف مرعي، الشريف علي، الشريف غيث الله، الشريف شاهين.

-الشريف مالك بـن مخـدم بـن بـوير: منـه آل قاسـم، آل حميـد، آل العبـد، آل الصـعيدي، آل طبـاره، آل ابـراهيم، آل بـدوي، آل داود، آل سلطان، آل رشوان، آل الدحيش، آل طالب، آل وشاحي، آل عـوده، آل الهواري، آل رفاعي.

-الشريف مرعي بن مخدم بن بوير: منه، آل أبي سليم، آل الأقـرع، آل أبـي دويـل، آل البربـري، آل نسـيره، آل خيـان، آل البحيـري، آل زناته، آل السبال، آل مصطفى، آل قناوي، آل أبي الحاج، آل حسين مصطفى، آل الطقري.

-الشريف علي بن مخدم بن بوير: منه، آل علـي حسـن، آل أحمـد مغـنم، آل حسـن عثمـان، آل الحشـاش، آل حسـين عـويش، آل مصطفى حسن، آل كرار.

-الشريف غيث الله بن مخدم بن بوير: منه، آل متـولي عبـدالرحيم، آل محسن، آل أبي الكلاب، آل الطرشه، آل أبوسـحلي، آل عثمـان، آل الجـداوي، آل الشـيخ، آل مهـدي، آل الحلبـي، آل شـليى، آل

عمير، آل العديسي، آل السمباكي، آل دقينه.

-الشريف شاهين بن مخدم بـن بوير:منـه، آل الخنجـري، آل محمـد حسين، آل عبدالرحيم السيد، آل محفوظ، آل خليفة، آل كحيـل، آل خور، آل الأحمر، آل حافظ، آل صقر، آل عماره، آل طلوز، آل زناتـه، آل نصار، آل رحـيم، آل مخلـوف، آل مقلـد، آل حسـين صـقر، آل جـاد كساب، آل فراج، آل الديب.

-2الشريف شويخ بن بوير بن هاشم: ومنه،آل حميد، آل أبو النصر، آل أبوحسـنه، آل عشـري، آل بشـير، آل أبوديـاب، آل غزالـي، آل الشاطر، آل الكاشف، آل قرواش، آل مفتاح، آل شاهين.

-3الشريف بطيخ بن بوير بن هاشم: منه، آل القلع، آل الشيخيبي، آل صـقر، آل حجـازي، آل أبـو يوسـف، آل عـامر، آل أبوسـيف، آل الشلخي، آل العجل، آل عوض، آل حامـد، آل مقلـد، آل الهمهامي، آل سوسو.

يتبع أبناء الشريف جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز

له من الأبناء ثلاث الشريف عمارة، والشريف نائل، والشريف نجد.

-1الشريف عمارة بن جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز:

آل النـاظر، آل البحيـري، آل العلامـي، آل القـران، آل الأعـرج، آل قرافيل، آل شملول، آل العماري، آل الحرز، آل شـطي، آل الجعـري، آل المريمي، آل زعينر، آل السمهودي، آل العبور، آلحصرف.

-2الشريف نائل بن جماز بن مهنا بن جمال الدين جماز:

آل قاسـم، آل محـارب، آل مقـدم، آل أبوجـودي، آل البحيـري، آل جودي، آل الجدامي، آل مهنا.

-3الشريف نجد بن جماز بن مهنا بن جمـال الـدين جمـاز: لـه أبنـان الشريف بدر والشريف سرور.

-الشريف بدر بن نجد بن جماز:

آل جبيل، آل الجهيني، آل حمدان، آل عويضة، آل مشالي، آل جبل، آل حرحوش، آل قويته، آل علي موسـى، آل آل المـرابط، آل حمـد اللّه، آل الزمر، آل جاداللّه، آل النعاره، آل عيـارو، آل أبـو ديـاب، آل مرعـي، آل المعجل (العجل)، آل أبو سـناده، آل فارس، آل راجح، آل طـروش، آل عثمان أحمد.

-الشـريف سرور بن نجد بن جماز:

آل الكلحي، آل طنطاوي، آل عاجه، آل شعبان ناصر، آل تمام،

آل عمار، آل الجمل، آل زناته

ثانياً: الأشراف العنقاوية

وهم الفرع الثاني للأشراف بقنا، وينتسب الأشراف العنقاوية إلى جـدهم الشريف حسن بن بساط بن مبارك بن بساط بن **عنقا** بن وبير بن محمد بن أبى محمد عاطف بن أبى دعيج بن محمد أبى نمى بن أبـى سـعد الحسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن أبى مالك أدريس بن مطاع بـن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن أبى جعفر عبدالله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الصالح بـن موسـي الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن على رضى الله عنه وكرم الله وجه

وقد نزل الشريف حسن بن بساط إلى قنا في منتصف القـرن العاشـر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي) وجاء معه ابن أخيه الشـريف محمد بن شكيب بن بساط.

وقد سموا بالعنقاوية نسبة إلى جدهم الشريف عنقـا الـذى نشـأ بمكـة المكرمة وحفظ القرآن الكريم، وكان كثير العبادة، وقد صاهر ابن عـم أبيه سلطان الحجاز الشريف محمد بن بركات حيث تزوج أخته ثم أبنتيه واحدة تلو الأخري، وقد سافر إلى مصر كثيرا وأجتمع بسلاطينها مثـل السلطان قيتباى والسلطان الغورى، وكانت له مكانه عند أركان وأعيان الديار المصرية، وقد ذكره بن الياس بالوزير عنقا. وتوفي بالطائف سنة ٩١٤هـ ، ودفن بمسجد عبدالله بن عباس بالطائف. وقد رزق العديـد من الأبناء وبقي عقبه في ابنيه محمد وبساط.

وقد انتشر عقبه بمكة المكرمة وتحديدا بمنطقة ووادي فاطمـة وكـذلك المدينة المنورة وكذلك في قنا بصعيد مصر ، حيث هاجرت معظم ذريته إلى قنا، وهم متصاهرون مع الأشراف الجمامزة .

وبذلك يتفرع الأشراف العنقاوية في العهد الحاضر فـي ثلاثـة أمـاكن أساسية وهى:

أولاً: العنقاوية بمكة المكرمة وتحديدا بوادي فاطمة .

ثانياً: العنقاوية بالمدينة المنورة .

ثالثاً: العنقاوية بمدينة قنا بصعيد مصر ويعرفون بأشراف بني حسـن، ويعتبر الأشراف العنقاوية الموجودون في قنـا الأن أكثـر الأشـراف العنقاوية عدداً بالمقارنة إلى العنقاويين الموجودين في مكة المكرمـة أو المدينة المنورة.

والأشراف العنقاوية في قنا يتكونون من ٣٠ عائلة، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام أساسية ، كما يلى:-

القسم الأول: آل حسن بن بساط بن عنقا.

الفرع الأول: عقب الشريف مبارك بن أحمد بن حسن بن بساط بن عنقا ، وهم في قنا بيتين حالياً

آل مبارك.

آل شريفة.

الفرع الثاني: آل الشريف بساط بن أحمد بن حسن بن بساط بن عنقا ، وهم فرعين:

١. آل الشريف محمد بن بساط: وهم في قنا ثلاث بيوت:

آل مساعد.

آل معجب.

آل الجداوي.

٢. آل الشريف أحمد بن بساط: وهم في قنا بيتين:

آل الوليد.

آل الدالي.

الفرع الثالث: آل الشريف علي بن أحمد بن حسن بن بساط بن عنقا ، وهم ثلاثة فروع:

١. آل الشريف إسماعيل سيدي بن حمد بن عمر بن محمد بن مبارك: وهم خمسة بيوت:

آل مصطفى سيدي.

آل أحمد سيدي.

آل أبو أصبع.

آل كتكت.

٢. آل الشريف سراج بن علي بن أحمد بن حسن بن بساط بن عنقا:

وهم أربعة بيوت:

آل شرقاوي.

آل حفني.

آل الدندراوي.

آل بساط البيه.

٣. آل الشريف بركان بن علي بن أحمد بـن حسن بـن بسـاط بـن عنقـا: وهم ثلاثة بيوت:

آل دخيل الله بقنا والفيوم.

آل عنيبة بقنا ومكة المكرمة.

آل غشيمة.

الفرع الرابع: آل الشريف أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن حسن بن بساط بـن عنقا. وهم أربعة بيوت:

آل حسنين.

آل افندي.

وآل بلبص.

آل الشيخ.

الفرع الخـامس: آل الشـريف بصـري بـن أبـي بكـر بـن أحمـد بـن حسـن بـن بساط بـن عنقـا ، وهم أكثـر الأشـراف العنقاويـة عدداً وانتشـاراً وجلهم بقنـا ومـنهم قلـة بالمدينـة المنـورة وبالقـاهرة ورأس غـارب والغردقـة والسـويس. ويتفرعون إلى ثلاثة فروع وهم:

١. آل الشريف أحمد بن عمر بن بصري: وهم أربعة فروع:

آل الخلاوي برأس غارب والسويس.

آل محمود بصري بقنا والقاهرة.

آل أحمد بصري.

آل عمر بن أحمد بصري.

٢. آل الشريف حمد بن عمر بن بصري: وهم سبعة بيوت:

آل الأحمر.

آل عبدالقادر.

آل أحمد عمر بصري.

آل لعابة.

آل عروج.

آل الفوال.

آل الأبيض.

٣. آل الشريف علي بن بصري: وهم ستة بيوت:

آل الزيات.

آل عنقا.

آل أبوزيد.

آل محمود حسن بصري.

آل عثمان حسن بصري.

آل عمر حسن بصري.

القسم الثاني: آل عبدالله بن حسان بن محمد بن حسان بن خنفر بن وبير بن محمد بن عنقا ، وهم آخر من هاجر من وادي فاطمة في اوائل القرن الثاني عشر الهجري مستوطنين قنا وهم بها ثلاثة بيوت:

آل قللي.

آل عبدالله.

آل بلاش.

القسم الثالث: آل مراد بن عبدالمحسن بن ظافر بن مهدي بن محمد بن عنقا ، وعقبهم يتفرع في العهد الحاضر إلى فرعين وهما:

آل مراد بالمدينة المنورة وقنا.

آل محسن بقنا.

وقد أوقفت عليه نصف أراضي قنا، والنصف الأخر على أمير المدينة المنورة جمال الدين جماز، وقد دفن بالطائف سنة ٩١٤هـ.

قرى وبلدان الأشراف.

تنقسم بلدان الأشراف في قنا إلى

أولاً: الأشراف البحرية : وبها قرى وبلدان (الجزيرية، الشيخ عيسى، المخادمة، أولاد سرور، الشويخات، البطاطخة)

ثانياً: الأشراف القبلية: وبها قري وبلدان (الخربة – الدغيمات – الكوم – الدومة – نجع العبودي)

ثالثاً: الأشراف الشرقية: وبها قري وبلدان (نجع حمد الله – نجع الحي – الدومة)

رابعاً: الأشراف الغربية: وبها قري وبلدان (الكراوين – العسيلية – الخصاص – النوابعة)

خامسا: بندر قنا، وبه عزبة حامد وعزبة خليفة وعزبة قرقار ومنطقة الصهريج والمنشية وعزبة سعيد ...إلخ، كما يسكن بعض من الأشراف بمناطق أخرى متفرقة في بندر ومركز قنا مثل الشئون والحصوية والنحال والمعنى ... إلخ.

وبالإضافة إلى محافظة قنا فقد أنتقل كثير من الأشراف –الجمامزة والعنقاوية– إلى محافظات أخري واستقروا بها من عشرات السنين مثل محافظة البحر الأحمر (سفاجا – القصير – رأس غارب – الغردقة) كذلك يعيش عدد كبير بمحافظة السويس، كما أن البعض موجود أيضا بمحافظات مثل القاهرة وحلوان والإسكندرية ...إلخ.

الكفاءة في الزواج وشروطها.

تعريف الكفاءة لغة واصطلاحا

الكفاءة في اللغة: هي المماثلة والمساواة، قال ابن منظور في لسان العرب (١/١٣٩) والكُفْءُ :أي النظير والمُساوِي، ولهذا فقول الله تعالي في سورة الإخلاص {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:٤] يعني: ليس له مثيل وليس له نظير؛ لأنه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:١١] وهناك الكفَاءةُ في النِّكاح وهو أَن يكون الزوج مُساوِياً للمرأَة في حَسبها ودينها ونَسَبها وبَيْتِها وغير ذلك، وتَكافَأَ الشَّيْئانِ أي تَماثَلا أو تساويا.

أمَّا الكفاءة في النكاح اصطلاحا: هي كون الزوج نظيراً للزوجة أي: مساواة الرجل للمرأة في أمور مخصوصة، بحيث لا تُعيّر الزوجة ولا أولياؤها بزواجها منه، ومن الفقهاء من عرفها بأنها: أمر يوجب عدمه عاراً، والعار هنا بمعنى حصول الانتقاد للمرأة أو أولياؤها لقبولهم بهذا الزواج، مما يوقع ضرراً معنوياً بسمعتهم، لأنهم يُعيرون بأن ينسب إليهم بالمصاهرة من لا يكافئهم.

والكفاءة في النكاح (أي الزواج) حسب اختلاف المذاهب الفقيه تكون في عدة أشياء منها: الدين، والحرية، والنسب، والصناعة(أو الحرفة)، والمال (يسر الحال)، والسلامة من العيوب.

والكفاءة في النكاح من حيث النسب معتبرة، والكفاءة في النسب من الدين والشرع وليست عادات أو تقاليد كما يظن البعض.

وعلى سبيل المثال الكفاءة معتبرة ومطلوبة عند العرب في القتال فإذا

خرج رجل من العوام للمبارزة خرج له آخر من الفريق المقابل (الـــذي يكافئه)، في حين أنه إذا خرج قائد الجيش فيخرج له قائد الجيش الآخر.

ومما يدل على اعتبار الكفاءة بين العرب عند القتال هو ما وقع قبـــل بدء معركة بدر، حين خرج الثلاثة نفر من كفار قريش هم عتبـــة بـــن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبه بن ربيعة، فخرج لهم ثلاثة من الأنصار (وهم ليسوا قرشيين)، فقالوا لهم انتسبوا (أى مـــن أنـــتم ومـــا نسبكم؟) فانتسبوا فقالوا: أبناء قوم كرام، ولكنا نريد أكفاءنا من قـــريش، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فقال ﷺ: صدقوا وأمر عمـــه حمزة وعلي بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب (ابن عم رسول الله ﷺ) رضوان الله عليهم أجمعين (وهم من قريش) بأن يخرجوا إليهم، فخرجوا إليهم فقاتل على الوليد فقتله، وقاتل حمزة عتبـــه فقتلـــه، وتقاتل عبيدة مع شيبه فأصاب كل منهم الأخر.

بعض أقوال أهل العلم القائلين باعتبار الكفاءة في النسب عند الزواج

قال صاحب الحاوي في فقه الشافعي (١٠٢/٩) "أما الشرط الثـــاني : وهو "النسب" فمعتبر بقوله ﷺ تنكح المرأة لأربع: لمالهـــا، ولجمالهـــا، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك.

وإذا كان كذلك فالناس يترتبون في أصل الأنساب ثـــلاث مراتـــب: قريشا، ثم سائر العرب، ثم العجم. فأما قريش فهي أشرف الأمـــم لمـــا خصهم الله تعالى به من رسالته النبي ﷺ وفضلهم به من نبوته .

وهناك اختلاف في أنه هل تكون قريش كلهم أكفاء لبعض في النكاح

وهناك وجهين في ذلك:

الوجه الأولى: وهو مذهب البصريين، وبه قال أبو حنيفة، أن جميع قريش أكفاء في النكاح ، لأن النبي ﷺ قال (الأئمة من قريش) فلما كان جميع قريش في الإمامة أكفاء، فأولى أن يكونوا في النكاح أكفاء.

وفي كتاب المبسوط (٨٣/٦) الكفاءة في خمسة أشياء أحدها النسب، وهو على ما قال: قريش أكفاء بعضها لبعض فإنهم فيما بينهم يتفاضلون ، وأفضلهم بنو هاشم، ومع التفاضل هم أكفاء. ألا ترى أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة ﵂ وكانت تميمية (أي من بني تميم)، وتزوج حفصة ﵂ وكانت عدوية (من بنى عدي) وزوج ابنتاه من عثمان ﵁ وكان عبشمى (أي من بنى عبد شمس) فعرفنا أن بعضهم أكفاء لبعض.

والوجه الثاني: وهو مذهب البغداديين أن قريشاً يتفاضلون بقربهم من رسول الله ﷺ ولا يتكافئون. ولأن قريشاً شرفت برسول الله ﷺ على سائر العرب، لكن أقربهم برسول الله ﷺ أشرف من سائر قريش، فدل ذلك على تمييزهم في الكفاءة.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣٢/٩) واعتبر الجمهور بالكفاءة في النسب، فقال أبو حنيفة: قريش أكفاء بعضهم بعضا والعرب كذلك، وليس أحد من العرب كفأ لقريش كما ليس أحد من غير العرب كفأ للعرب، وهو وجه للشافعية، وقال سفيان الثوري إذا نكح المولى (العبد) العربية يفسخ النكاح وبه قال أحمد في رواية، وتوسط الشافعي فقال: ليس نكاح غير الأكفاء حراماً،

فإذا رضوا صح ويكون حقاً لهم قد تَرُكوه، لكن لو رضوا إلا واحداً فله فسخ عقد هذا النكاح.

وقال الشافعية : غير القرشي من العرب ليس كفء للقرشية، لحديث (قدموا قريشا ولا تقدموها) ولأن الله تعالى اصطفى قريشا من كنانة، لذلك فإن غير الهاشمي أو المطلبي (أي من بنى عبد المطلب جد النبي ﷺ) ليس كفئا للهاشمية أو المطلبية، لحديث (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)، والمطلبي كفء الهاشمية والعكس، لحديث (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد)

وقال الشافعية أيضا في اعتبار الكفاءة في النسب: إن المرأة إذا كانت تنتسب إلى شخص تشرف به وجب أن يكون الزوج منتسباً إلى مثل هذا الشخص سواء كانا من العجم أو من العرب .

وإذا طبقنا هذا الكلام على بناتنا الشريفات –واللاتي ينتسبن لرسول الله ﷺ فمن الطبيعي أن لا نقبل بزواج رجل لا ينتسب لرسول الله ﷺ منها.

وقال الحنابلة: الكفاءة حق للمرأة والأولياء العصبات كلهم قريبهم وبعيدهم، القريب والبعيد، حتى من يحدث منهم بعد العقد؛ لتساويهم في لحوق العار بفقد الكفاءة.

وهذا هو الرأي الذى يأخذ به الأشراف في قنا، فالكفاءة ليس حق للمرأة أو البنت وأبوها وحدهم، بل وللأقارب حتى العصبات (أقارب من بعيد) لان زواج الشريفة بأقل منها نسباً أمر يلحق العار بجميع هؤلاء.

قال الإمام السيوطي رحمه الله في "الخصائص" ومن خصائصه النبي ﷺ أن أولاد ابنته فاطمة منسوبون إليه، وأنهم لا يكافئهم في النكاح أحد من الناس.

بعض الأدلة على الكفاءة في الزواج

أولاً : الأحاديث الصحيحة

١- أخرج الحاكم في المستدرك ، وابن ماجه في السنن كتاب النكاح باب الأكفاء، عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ (تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم) صححه الألباني.

لذا وجب مراعاة الكفاءة فى عند طلب الزواج والتى منها كما أوضحنا سابقاً الكفاءة في النسب.

٢- أخرج مسلم في صحيحة عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال (إن الله أصطفى كنانه من ولد إسماعيل وأصطفى من كنانه قريشا وأصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم) زاد الترمذي (فأنا خيار من خيار من خيار)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في شرح هذا "إن الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم (عبرانيهم، وسريانيهم، رومهم، وفرسهم، وغيرهم)، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم ، فهو أفضل الخلق نفساً، وأفضلهم نسباً.

٣- خرج سلمان الفارسي وجرير في سفر فأقيمت الصلاة، فقال جرير لسلمان تقدم، فقال سلمان بل أنت تقدم، فإنكم معشر العرب لا نتقدم في صلاتكم ولا ننكح نساؤكم إن الله فضلكم علينا بمحمد ﷺ وجعله فيكم.

وهذا اعتراف بشرط الكفاءة وأن العربية لا يكافئها غير العربي، وعليه فإن الشريفة لا يكافئها غير الشريف.

٤- ومن الأدلة على اعتبار الكفاءة في الزواج (من ناحية الحرية) أن عبداً اسمه مغيث تزوج بجارية اسمها بريرة، ثم رغبت بريرة في الحرية والعتق، فاتفقت مع مالكيها وكانوا من الأنصار على أن تكاتبهم، فاشترت نفسها بتسع أوقيات من الفضة، وبالفعل اعُتقت بريرة ورفضت أن تبقى مع زوجها مغيث (الذى لايزال عبداً) وهى قد أصبحت حرة، رغم حبه لها وتمسكه بها ، فرفعت أمرها إلى النبي ﷺ فخيرها بين فسخ النكاح والبقاء مع زوجها فاختارت الفسخ.

وحديث بريرة أصل في اعتبار الكفاءة في النكاح، فلو كان زوج بريرة كُفأً لها، لما خيرها ﷺ ولكن تخيير النبي ﷺ لها دليل على عدم التكافؤ بينهما. ودليل على اعتبار الكفاءة في الحرية.

ثانياً: الأحاديث الضعيفة

هذه مجموعة من الأحاديث الضعيفة أو التي في سندها مقال والتي تقول بالكفاءة في النسب عند الزواج، وقد قال العلماء أن بعضها يقوى بعضاً، كما أخذت المذاهب التي اعتبرت الكفاءة في النسب في الزواج بهذه الأحاديث أو بعضها.

٥- عن بن عمر أن النبي ﷺ قال (قريش بعضهم أكفاء لبعض، والعرب بعضهم أكفاء لبعض، قبيلة بقبيلة، ورجل برجل. والموالي بعضهم أكفاء لبعض، قبيلة بقبيلة، ورجل برجل، إلاّ حائك أو حجام). رواه البيهقي في سننه (١٣٤/٧)، وقال عنه الكمال بن الهمام: (إنّ هذا الحديث ضعيف بل لا يصحّ..) ومع ذلك فإنه قال: يستأنس بالحديث الضعيف في ذلك.

٦- أما حديث (العرب بعضهم لبعض أكفاء إلاّ حائكاً أو حجّاماً) فقد قيل للإمام أحمد بن حنبل كيف تأخذ به و أنت تضعفّه ؟ قال : العمل عليه موافق لأهل العرف.

٧- كما روى البزار عن معاذ بن جبل ﷺ قال رسول الله ﷺ (العرب بعضهم لبعض أكفاء والموالي أكفاء بعض)

٨- روى الدّارقُطني كما ذكر ابن القيم فى كتابه زاد المعاد أن رسول الله ﷺ قال (لا تُنكِحوا النساء إلا الأكفاء ولا يُزوجهُن إلا الأولياء) حديث ضعيف

٩- روى الدّارقُطني عن عمر بن الخطاب ﷺ عنه أنه قال (لأمنعن تزويج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء) ضعفه الألباني.

١٠- أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:(يا علي ثلاثة لا تؤخر؛ الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كُفئا) والأيم أي المرأة التي لا زوج لها.

صححه الحاكم في المستدرك، وضعفه الألباني، والحديث معناه صحيح وإن كان ضعيف السند.

١١- عن وكيع عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: جاءت إمراة إلى عمر بن الخطاب فقالت: يا أمير المـؤمنين إنـى إمرأة كما تري وغيرى من النساء لأجمل مني ولى عبد قد رضيت دينه وأمانته فأردت أن أتزوجه، فدعا بالغلام فضربهما ضرب مبرحاً وأمـر بالعبد فبيع في أرض غربه.

رواه ابن أبي شيبة (المصنف ٥/٥٣٧) ورجال إسـناده ثقـات، ولكنـه منقطع من رواية أبي نوفل بن أبي عقرب عن عمر ﷺ وهو ثقـة مـن الثالثة، فالأثر ضعيف.

ثالثاً: أدلة من أحكام المحاكم

١٢- أولا : في مصر، وفي عام ١٩٠٤م حدثت أشهر قضية زواج في مصر وقتها، وكان بطليها الصحفي على يوسـف والسـيدة صـفية السادات، بنت الشيخ عبدالخالق السادات شيخ الطريقة الساداتية.

وترجع هذه القصة إلى الصحفي علـى يوسـف وكـان الرائـد الأول للصحافة المصرية، وأول صحفي مصري يمتلك دارا صحفية، ورئيس تحرير أقوي جريدة يومية كبري وهي جريدة المؤيد، قد تقدم للزواج من صفية ابنة الشيخ عبدالخالق السادات، والذى ينتهى نسـبه إلـي سـيدنا الحسين. ولم يوافق الشيخ السادات، على الخطبة فوسط الصحفي علـى يوسف الوزراء والأعيان لدى الشيخ السادات حتى يوافق، وبالفعل تمت الخطبة، وقدم الشيخ الهدايا والشبكة، ومرت أربع سنوات دون أن يـتم الزفاف والشيخ السادات يماطل ويختلق العراقيل، وضاق على يوسـف بذلك.

ثم حدث أن تزوج على يوسف من ابنة الشيخ السادات دون إعلامه بذلك، ولما قرأ أبوها خبر زواج ابنته في الصحافة غضب لذلك وقرر رفع دعوة أمام المحكمة يطالب فيها ببطلان هذا الزواج والتفريق بين الزوجين. ولكن المحكمة اكتشفت العروس صفية بلغت الرشد فحُفظ البلاغ.

استشاط الشيخ السادات غضبا فقرر رفع دعوى أخري أمام المحكمة الشرعية يطالب إبطال الزواج لعدم التكافؤ في النسب من ناحية ولوضاعة مهنة على يوسف (حيث كانت الصحافة وقتها تعتبر مهنة وضيعة).

وفى الجلسة الأولى حكم قاضى المحكمة الشرعية ويدعى "الشيخ أبو خطوة" بتسليم السيدة صفية إلى أبيها الشيخ السادات لحين الفصل في الدعوة بحكم نهائي . وفي يوم النطق بالحكم أصدر القاضي "الشيخ أبو خطوة" قرارا بإحالة الدعوة للتحقيق لإثبات أن نسب الشيخ السادات ينتهى إلى الإمام الحسين ﵁ . و كذلك لإثبات أن "حرفة "علي يوسف هي الصحافة (وهي حرفة وضيعه)

وقد ثبت لدى المحكمة أن الشيخ السادات ينتسب لسيدنا الحسين بن على ﵁ (أي أنه من الأشراف)، وأن على يوسف ليس ذو نسب كما أن حرفته هي الصحافة. وعلى أساس هذا تم التفريق بين الزوجين.

لم يسكت الصحفي على يوسف وقرر استأنف الحكم، وكانت المفاجأة أن أيدت محكمة الاستئناف الحكم السابق بالتفريق بين الزوجين.

١٣- ثانيا : <u>في المملكة العربية السعودية</u> ، تزوج رجل يدعى منصور التيماني بامرأة تدعى فاطمة العزار من قبيلة بنى تميم (وهى

قبيلة عربية عريقة ومعروفة)، وكان المرأة وأبوها موافقان علـــى هـــذا الزوج، لكن الأخوة والأعمام وغيرهم من الأهل غير موافقين على هذا الزواج، لعدم تكافؤ نسب هذا الرجل مع قبيلتهم. حيـــث اعتبـــروا هـــذا الزوج غير قَبلي (أي لا ينتمى إلى قبيلة) لكن تم هذا الـــزواج بموافقـــة الأب، وقد انجب الزوجين ولداً وبنتاً، وما لبث أن توفى والد المـــرأة ، فرفع أخوة المرأة قضية لفسخ عقد الزواج وتطليق أختهم من هذا الرجل، وبالفعل حكمت محكمة الجوف بالمملكة العربية السعودية بالتفريق بـــين منصور وزوجته وذلك في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٤ جمادى الآخـــرة عام ١٤٢٦هـــ (يوليو ٢٠٠٥م)، وقد حكم القاضي بفسخ عقد الـــزواج بسبب عدم الكفاءة في النسب.

ثم قام الزوج منصور التيماني بنقض الحكـــم أمـــام محكمـــة التمييـــز (الاستئناف) بالرياض، فأيدت المحكمة الحكم السابق الصادر من محكمة الجوف بالتفريق بينه وبين زوجته فاطمة العزاز وذلك لعدم تكافؤ النسب بينهما.

وقد ظل الزوجين منفصلين بناء على هذا الحكم ، وقد صار الموضـــوع قضية رأى عام في المملكة، وتدخل الملك عبدالله بن عبدالعزيز فأحـــال القضية إلى المحكمة العليا (ويعتبر هذا إجراء استثنائي حيث لا تســـتقبل المحكمة العليا سوى الأحكام المميزة، كالقتل، الرجم، القطع، أو ما يحال إليها من الملك ...) وبعد مرور أكثر من أربع سنوات ونصف حكمـــت المحكمة العليا(في صفر ١٤٣١هـــ – يناير ٢٠١٠م) ، برد فاطمة إلى زوجها، لرفع الضرر عن الزوجين وللم شمل الأسرة، وذلك لوجود أبناء

بين الزوجين، بالإضافة إلى هذا استطاع الزوج منصـــور أن يحضـــر صكوك وشهادة نسب –قال البعض أنها مزورة– وكذلك شاهدة شـــهود لإثبات أنه قبلي (وينتمى إلى قبيلة شمر)

والشاهد من الأحكام السابقة أن المحاكم السعودية قد اعتبرت الكفاءة في النسب، مع الأخذ في الاعتبار أن المحاكم فـــي الســـعودية مرجعيتهـــا الشريعة الإسلامية.

ومع العلم أن قبيلة هذه المرأة وأخوتها قبيلة عربية من قبائـــل العـــرب، فكيف إذا كانت هذه المرأة قرشية (وبالتالي تكون أعلى نسباً من بـــاقي القبائل العربية)

وكيف إذا كانت هاشمية (وبالتالي أعلى نسبا من القرشية)

بل وكيف إذا كانت هذه المرأة شريفة حسنية أو حسينية (و بالتالي تكون أعلى نسباً الهاشمية)

١٤– بالإضافة إلى الأدلة الشرعية السابقة وأحكام المحاكم، فإن من ينظر إلى أجدادنا الأوائل –من آل البيت– يرى أنهـــم حرصـــوا علـــى الكفاءة في النسب، فكانوا يزوجوا بناتهم من بعضهم البعض (نسل الإمام الحسن ونسل الإمام الحسين)، على الرغم من قلة عددهم فـــى الأجيـــال الأولي، وسوف نذكر لبعض الأمثلة:

- ✓ فقد تزوجت فاطمة بنت الإمام الحسين من ابن عمهـــا الحســـن المثنى بن الإمام الحسن.
- ✓ وتزوجت فاطمة بنت الإمام الحسن من ابن عمها علـــى زيـــن

العابدين بن الإمام الحسين.

- ✓ وتزوجت أم سلمة بنت الإمام الحسن من ابن ابن عمهـــا عمـــر الأشرف بن على زين العابدين بن الإمام الحسين.

- ✓ وتزوجت أم كلثوم بنت على زين العايدين بن الإمام الحسين من داوود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن.

- ✓ وتزوجت السيدة نفسية بنت حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن من إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زيـــن العابدين بن الإمام الحسين .

- ✓ وتزوجت أم سلمة بنت الحسين الأثرم بن الإمام الحســـن مـــن القاسم بن الحسن بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن.

- ✓ وتزوجت فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الإمام الحسن من جعفر الصادق بن محمد الباقر بن بن على زين العابدين بن الإمام الحسين

- ✓ وتزوجت سكينة بنت عبدالله بن الحسين الأصغر بن على زيـــن العابدين بن الإمام الحسين من عبدالرحمن الشجري بن القاســـم بـــن الحسن بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن.

- ✓ وتزوجت مريم بنت ابراهيم بن موسي الجون من ابـــن عمهـــا يحيي بن عبدالله بن موسي الجون بن عبدالله المحض بـــن الحســـن المثنى بن الإمام الحسن.

- وتزوجت أم سلمة بنت محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين من ابن عمها محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين.

- وتزوجت عبدَه بنت عمر الأشرف بن على زين العبدين بن الإمام الحسين من ابن عمها عيسى بن زيد الشهيد بن على زين العابدين بن الإمام الحسين.

- وتزوجت كل من أم الحسن بنت حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن (ومن بعدها خديجة بنت عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين) بمحمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين.

- وتزوجت السيدة نفسية (ولها مسجد ومقام معروف في مصر) وهى بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن من إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن بن على زين العابدين بن الإمام الحسين.

- وتزوجت السيدة زينب (ولها مسجد ومقام معروف في مصر) وهى بنت الإمام على بن أبي طالب من ابن عمها عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب.

وبالإضافة إلى الحالات السابقة ، فهناك نساء من آل البيت

الأوائل تزوجن بهاشميين أو قرشيين (غالبهم من أبناء وأحفاد الصحابة الكرام) ومن هذه الحالات ما يلى:

- ✓ فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو قرشي.
- ✓ سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام وهو قرشي (ووالده وجده صحابيين جليلين، أضف إلى ذلك أن أم الزبير بن العوام هي صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي ﷺ أي أن الزبير بن العوام ابن عمة النبي ﷺ).
- ✓ رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها عمرو بن الزبير بن العوام بن العوام وهو قرشي.
- ✓ مليكة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها جعفر بن مصعب بن الزبير بن العوام وهو قرشي.
- ✓ فاطمة بنت محمد بن علي النقي بن محمد الجواد تزوجها الخليفة هارون الرشيد وهو هاشمي قرشي ومن خلفاء الدولة العباسية.

ونستدل من الحالات السابقة وغيرها، تمسك أجدادنا –من آل البيت– رضوان الله عليهم بمراعاة الكفاءة في النسب. ولاشك أن أجدادنا خير منا علماً وديناً، فهل كانوا يتمسكون بعادات وتقاليد أو يتعالون على الناس بذلك. أم أن هذا استنادا لمذاهب وأراء فقية تقر بمراعاة الكفاءة في النسب.

حكم من يدعى الانتساب إلى آل البيت.

انتشرت في المجتمع القناوي ظاهرة خطيرة، وهى الادعاء بالنسب إلى آل البيت، وكثير ما يُعّرف أحدهم نفسه بأنه (الشريف فلان) وقد وصلت الظاهرة إلى حد ادعاء عائلات كاملة بل وبلدان وقرى بأكملها بأنهم من الأشراف.

وقد لا يجد كثير من هؤلاء صعوبة في استخراج شهادة نسب بالزور والبهتان من نقابة الأشراف، أو استخراج "كارنية" لكى يثبتوا انتماءهم لآل البيت، مستغلين بعض من ضعاف النفوس بهذه النقابة خاصة مع عدم التدقيق والاحتراز عند تحقيق النسب. بل أنهم يتخذون مثل هذه الشهادات أو الكارنيهات دليلا على كونهم أشراف !!!

إن موضوع الأنساب موضوع خطير، خاصة إذا كان الادعاء بالنسب يتعلق بالنبي الكريم ﷺ وآل بيته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر) صحيح البخاري (١٢/٥٤) حديث (٦٧٦٨)

وفي صحيح الإمام مسلم أن رسول ﷺ قال:(... ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً). وهذا يشمل الأب القريب (المباشر) أو الأب البعيد (الأجداد وأجداد الأجداد) فالكل في الحكم سواء.

وقد عدّ كثير من العلماء انتساب المرء إلى غير أبيه من الكبائر التي

يخشى على صاحبها الوعيد، ويدخل في هذا الوعيد من أقـر بالنسـب الباطل، ومن زور هذا النسب الباطل. فعن سعد بن وقـاص ﷺ قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (من ادعى إلى غير أبيه–وهو يعلـم أبيـه– فالجنة عليه حرام) صحيح البخاري.

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول (ليس من رجـل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كـفر بما أُنزل على محمد، ومن أدعـى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار) صحيح البخاري.

وقد نقل في الشفا عن الإمام مالك أن من انتسب إلى النبي ﷺ يعنـى بالباطل يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس حبسا طويلاً حتى تظهـر توبته لاستخفافه بحق النبي ﷺ.

يقول النسابة الحاج/ أحمد ضياء قللي العنقاوى عالم الأنساب الشهير: "ومن القضايا المهمة في النسب الشريف أنه ينبغي ملاحظـة أن هنـاك بعض الأشخاص أو الفروع التي ليس لها حظ في النسب الشريف، وقـد غرهم في ذلك تشابه أسرهم وقبائلهم بألقاب بعض قبائل الأشراف قديماً وحديثاً فادّعوا النسب الشريف".

وأكمل قائلا "إن الشروط التي ينبغي توفرها في المشتغلين بالأنساب، لا تختلف عن الشروط المطلوبة في سائر العلوم – في نظري– و ذلـك لما يقتضيه علم النسب من الأمور المهمة، و يجب عدم الخـوض فـي غمار القضايا الشائكة إلا بعد دراسة مستفيضة حول تلك القضـايا. إن الأصل في ذلك هو التروي والحيطة و هذا هو الواجب. و قـد احتـرز كثيرٌ من علماء الأمة في مثل هذه القضايا، و ذكر لنا ابن حجر الهيتمي

في الصواعق المحرقة (توقف كثير من قضاة العدول عن الدخول في الأنساب ثبوتاً أو انتفاءً لاسيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر...)

ثم قال : ... وعجبتُ من قوم يبادرون إلى إثبات الأنساب بأدنى قرينة و حجة مموهةّ! يُسألون عنها يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. و من هنا نحذر العاملين في مجال الأنساب في الاثبات والنفي بدون تحقيق لما فيه من الاثم الكبير بنفس القدر وإني أنصح بالتوقف في مثل هذه القضايا، إلا إذا كان الحق لا يقبل الشك أو الافتراضية في النفي والاثبات على السواء".

.IIIIIIIIIIIIIIIIII

إن أشراف قنا –الجمامزة والعنقاوية تحديدا– ينظرون إلى كون انتسابهم لأل بيت النبي ﷺ، على أنه نعمه وتفضل من الله عليهم ، فهل يعاب عليهم إذا هم حافظوا على هذه النعمة وهذا الفضل.

إن الإنسان منا إذا ورث تحفه أثرية أو مكتبه كتب نادرة أو أي شيء قيم فحافظ عليه ثم أورثه لأبنائه من بعده. فهل يعيبه ذلك ؟!

بالتأكيد لا، بل غالبا ما ينظر المجتمع إلى مثل هذا الرجل نظرة احترام لمحافظته على هذا التراث وعدم التفريط فيه.

فلماذا يعيب البعض علينا –نحن الأشراف– محافظتنا على نسلنا ورفضنا تزويج بناتنا لمن ليس من الأشراف.

أن زواج البنت الشريفة من خارج الأشراف سيفصلها بذلك عن أهلها

وعائلتها وقبيلتها، وسيجعل أبناءها بذلك يفقدوا هذا النعمة العظيمـــة. إذا أن الأبناء سينسبون لأبيهم غير الشريف.

بل أن بعض الحالات النادرة التى حدث تزويج شـــريفة مـــن غيـــر شريف أن قاطع كثير من أقارب العـــروس – كـــالأخوال والأعمـــام. العروس وأبوها وأمها وأخواتها. فهل حقق هذا الزواج المقصد منـــه أم أدى إلى نتائج عكسية بتقطيع الأرحام، وفى الحديث الشريف عن أبـــي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا ضرر ولا ضرار) حـــديث حسن رواه ابن ماجة والدار قطني. كما أن القاعدة الفقهية تقول أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)

إن تزويج الشريفة بغير الشريف سيجعل القبيلة تذوب بذلك في باقي القبائل. كما ذابت كثير من العائلات والقبائل من مئات السنين.

بل وأكثر من ذلك سيخرج من يدعى أنه شريف لأن أمـــه شـــريفه وأخواله أشراف، وبالتالي سيدعى أبناءه من بعده ذلك لأنهم يظنـــون أن أباهم شريفاً. وهكذا قد يستمر الادعاء لأجيال.

إن من أكبر مخاطر تزويج الشريفة بغير شريف –وخاصة لو كـــان هذا الشخص ممن يدعون النسب لآ البيت أو يستخرجون شهادات نسب بالباطل– أن هذا سيعطيه الفرصة بإثبات إدعاءه أنه من الأشراف، ليس هو فقط بل وبالتالي أقاربه وعائلته التي ينتمى إليها، لانه من المعروف أن الاشراف لا يزوجون بناتهم إلا من شريف، ولا معنى للقبول بـــزوج مثل هذا الشخص إلا الاعتراف بنسبه واثبات ادعاءه الباطل!

أن أشراف قنا –الجمامزة والعنقاوية تحديداً– لا يجرؤا أحـــد علـــى

الطعن فى نسبهم للنبي ﷺ ، وذلك بسبب التماسك العائلي وتزوجهم من بعضهم البعض من مئات السنين.

أن من فضل الله علينا أن حافظ أجدادنا على هذا النسل –عبر مئات السنين– حتى وصل إلينا –نحن أبناء هذا الجيل– فهل يعقل أن نضيع هذه النعمة وما تعب فيه أجدادنا، حتى يصل إلينا.

أم هل نكون مثل ذلك الشاب السفيه الذي ترك له أبوه وأجداده ميراثاً وأمولاً، ثم قام هذا الشاب بتضييعها –بدلا من المحافظة عليها وتنميتها– ثم ندم وعاش ذليلاً بين الناس.

وإذا كانت هناك قبائل وعائلات فى قنا –من غير الأشراف– معروف أنها لا ترضى ولا تقبل بتزويج بناتها من خارج القبيلة. وذلك للمحافظة على نسلهم أو من قبيل التفاخر والتعالي على الناس ودون أي سند شرعي أو فقهى.

أفلا يجدر بنا – نحن الذين من نسل أشرف الخلق– أن نحافظ على هذا النسل، الذي هو لخير من مشى على هذه الأرض ﷺ بل واستناداً إلى أراء فقيه ومذاهب معتبرة (كما تم توضيحه في موضوع الكفاءة في النسب في الزواج).

أما من يرفض موضوع الكفاءة أو غير مقتنع بها فسنعطيه هذا المثال بسيط لتقريب الفهم، لعله يقتنع بأهمية الكفاءة بل وإقرار الشرع بها.

ففي مجتمعنا المعاصر، إذا تقدم شاب فقير أو ذو مهنة بسيطة أو غير متعلم أو متعلم تعليم بسيط–حصل على إعدادية أو دبلوم مثلا– إذا تقدم للزواج من دكتورة أو معيدة أو مهندسة أو طبيبة–على سبيل المثال–

فرفضت الفتاه أو أهلها ذلك الشاب على الرغم من أنه قد يكون على خلق ودين.

فهل تُــلام هذه الفتاه أو والدها أو عائلتها إذا رفضت ذلك الشخص رغم أنه متدين وعلى خلق؟! الإجابة بالتأكيد لا، لن يلومهم أو يعيبهم أحد على ذلك.

والسؤال هنا لماذا لن يلومهم أحد؟

الإجابة ببساطة لعدم التكافؤ في التفكير والتعليم والثقافة والمكانة الاجتماعية ... إلخ.

إذا لماذا تؤمن –بل وتقتنع– بأهمية الكفاءة في أمور مثل التعليم والمكانة الاجتماعية والحرفة و ... و... في حين أنك تنكر أهمية الكفاءة في النسب؟!!!

بالإضافة إلى ذلك هناك من يعتقد أن الدين هو المعيار الوحيد الذى يجب مراعاته عند الزواج، ولا يأخذ في الاعتبار معايير أخرى.

والحقيقة أن الدين هو المعيار الاول والأهم ولكن ليس المعيار الوحيد في الزواج فهناك معايير أخرى مثل الثقافة العقلية والمستوى الاجتماعي والحرفة والنسب... إلخ.(وقد أقرها جمهور الفقهاء) لذا فمن الطبيعي أن يرفض الأشراف تزويج بناتهم من غير الأشراف لفقدان التكافؤ في النسب.

أضف إلى ما سبق أن من المعلوم شرعاً أن الصدقة محرمة على آل البيت كما ورد في السنة، فعن المطلب بن ربيعة أن النبي ﷺ قال (إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس) وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال (أخذ الحسن بن عليّ تمرة من تمر

الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ كخ كخ إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة)أما عامة المسلمين فتحل لهم الصدقة.

فماذا لو تزوج رجل مسلم ليس من الأشراف بشريفة، وكان هذا الرجل فقيراً ومستحق الصدقة؟!

هل يأخذ الصدقة وحده ولا ينفق منها على زوجته الشريفة ولا يعطيها منها لأن الصدقة لا تحل لها -فيشبع هو وتجوع هي- أم يأخذ الصدقة ويعطيها منها ، فيكون قد تسبب في مخالفة شرعية بذلك؟!

ونقطه أخرى -قد لا ينتبه إليها البعض- فإنه لا يخفى علينا أنه قد تحدث خلافات زوجيه لأى سبب بين الزوجين -وهذا طبيعي بين أي زوجين- فوارد جداً لو تزوجت الشريفة بغير شريف أن تتعالى عليه بأصلها وحسبها ونسبها، بل وقد تعيره بواضعه أصله، في لحظة غضب منها.

وقد حدث هذا فعلاً -بل وفى العهد النبوي نفسه-، فعندما زوج النبي ﷺ السيدة زينب بنت جحش بنت عمته وهى قرشية -ولكن ليست هاشمية- من سيدنا زيد بن حارثة ؓ وهو مولى لرسول الله ﷺ، (وكانت هي وأخواه عبدالله بن جحش رافضين لهذا الزواج لعلو نسبهم، لكن امتثلوا طاعة لله ورسوله) وبعد فترة قصيرة من الزواج أشتكى سيدنا زيد للنبي ﷺ تعاظم زوجته وتفاخرها بحسبها ونسبها عليه وسوء معاملتها له. وكان النبي ﷺ يقول لزيد كل مرة {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ} [الأحزاب: ٣٧] ، حتى لم يعد سيدنا زيد ؓ يطيق ذلك، ولكن في النهاية شاء الله أن تطلق السيدة زينب من سيدنا زيد ؓ.

بعض الأسئلة والشبهات التي تثار والرد عليها.

● يحتج كثير من الناس بالحديث المشهور (إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) وعلى أساس ذلك يجب قبول أي شاب مسلم على خلق ودين يتقدم للزواج من الشريفة.

ج: فى الحقيقة أن هذا الحديث فيه اختلاف بين العلماء وكلام كثير، وخلاصة القول فيه:

أن البخاري ضعفه، وكذلك يحيي بن معين بترجيحهم الرواية المرسلة من ضعيف. وضعفه كذلك أبو داوود وابن القطان الفاسي في كتابه العظيم "بيان الوهم والإيهام"(٢٠٥/٥).

وهناك من العلماء من صححه كالحاكم وقد رد الحافظ ابن حجر تصحيح الحاكم، وهناك من العلماء من حسنه كالترمذي وأقر كلامه جماعة من العلماء. وممن حسنه لغيره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم١٠٢٢)

ومن العلماء المعاصرين الذين ضعفوا الحديث الشيخ مصطفى العدوي وقال" هذا الحديث سنده فيه ضعف واضطراب، وسنده معلول، ومتنه عليه تعقبات، والذي أراه أنه لا يثبت عن النبي ﷺ "

وحتى لو افترضنا صحة هذا الحديث، وحدث أن تقدم شاب ذو خلق و دين –وليس من الأشراف– لأحد بنات أشراف، أليس هناك قاعدة فقيه معروفة تقول إن [درء (دفع) المفاسد مقدم جلب المصالح]، فالمفاسد المترتبة على هذا الزواج كثيرة، أقلها قطع صله الرحم بين العروس

وباقي أهلها، كذلك نبذ العائلة لوالد الفتاه وأمها ومن وافق على أسـقاط الكفاءة في النسب بسبب هذا الزواج.

وفى بعض الحالات تجاوزت المفاسد هذا الحد، فحدث أن أُختُطِـفت العروسة من قِبَل بعض أقاربها الرافضين لهذا الزواج –بالقوة– يـوم زفافها (حدث هذا في أكتوبر ٢٠١٢ في مدينة قنا) ، حيث تمسك هؤلاء الأقارب بحقهم –كعصبات وأولياء أمور أباعد– في مراعاة الكفاءة فـي النسب لأن هذا الأمر سيعيرون به.

وبفرض موافقة الفتاة ووالديها وتنازلوا عن حقهم في الكفـاءة فـي النسب، فإن للأقارب حق من الناحية الشرعية –كالأعمـام والأخـوال وغيرهم...– في رفض هذا الزواج والتمسك بالكفاءة في النسـب. لأن الكفاءة على بعض المذاهب تعتبر حق للفتاه وأولياها جميعـا القريـب والبعيد منهم. فلو رضوا جميعا إلا واحدا منهم فله فسخ العقد.

- يدعي البعض انه لا يوجد أشراف لأن النبي ﷺ توفى ولم ينجب أولاد يحملوا نسله (أي لم يُعقّب) أما الحسن والحسين فينسبان إلى والدهما –وهو الإمام علي- وليس أمهما. كما ينسب أى ولد لأبيه وليس لأمة.

ج: هذا الكلام غير صحيح ، وقد ثبت من القـرآن الكـريم والسـنة النبوية عكس هذا الكلام .

فقد روى الحاكم بمسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب –وهما من ضمن وفد نصارى نجران– فدعاهما إلى الملاعنة، فواعده على أن يلاعنه الغداه، فغدا رسول الله ﷺ فأخـذ بيـد

على وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له بالخراج، فقال رسول الله (والذي بعثني بالحق لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً) قال جابر وفيهم نزل قول الله تبارك وتعالى {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٦١]

وقد خرج النبي ﷺ لمباهلة هذا الوفد من النصارى (والابتهال أي التضرع والاجتهاد في الدعاء وإخلاصه لله عز وجل) وكان معه الإمام على والحسن والحسين وفاطمة في كساء واحد، فلما رآهم القوم هابوهم وخافوا من عاقبة أمرهم.

قال العلامة الطريحي –صاحب كتاب مجمع البحرين– خرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو حارثة، فقال الأسقف: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزالها بها، فلا تباهلوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا : يا أبا القاسم إنا لا نُباهِلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله ﷺ على أن يؤدوا إليه في كل عام ألفي حُلّة (مقدار الجزية التى عليهم)

وقد زعم وفد نصارى نجران أن الحق معهم، فأمر الله نبيه أن يلاعنهم، وذلك بأن يقول زعيمهم: اللهم إن كُنا على الحق فأهلك من خالفنا، وإن لم نكن على الحق فأهلكنا نحن. ولكنهم رفضوا ذلك وأبوا الملاعنة.

ويستدل من القصة السابقة –بالإضافة إلى أنه أكبر دليل على صدق

نبوه النبي ﷺ وبطلان عقيدة النصارى- أن الحسن والحسين هما ابنا رسول الله ﷺ لقوله الله تعالى (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)

قال جابر بن عبد الله وكذلك الشعبي في تفسير الآية "أبناءنا" أي الحسن والحسين "نسائنا" أي فاطمة الزهراء "أنفسنا" أي الرسول ﷺ وعلى بن ابى طالب.

وبالإضافة إلى هذا الدليل، هناك أدلة من السنة النبوية، ففي الحديث الشريف عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) أخرجه الحاكم والطبراني والبيهقي.

ودليل أخر، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً) سنن أبى داود وصححه الألباني، وهذا دليل على أن أهل البيت باقون إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأورد الألباني حديث (كل بني أنثى ، فإن عصبتهم لأبيهم ، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم) وقال: ضعيف.

كما روى الحاكم في المستدرك والبيهقى في سننه عن عاصم ابن بهدله قال: اجتمع قوم عند الحجاج (ومعروف عنه أنه كان حاكماً ظالماً) فذكروا الحسن والحسين؛ فقال الحجاج: لما يكونا من ذرية النبي ﷺ، وعنده يحيى بن يعمر؛ فقال له كذبت أيها الأمير!! فقال الحجاج : لتأتنى على ماقلت ببينة ومصداقاً من كتاب الله عزوجل أو أقتلنك قتلا!! فقرأ

يحيي قولة تعالى {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ *} [الأنعام ٨٣-٨٥] فقد أخبر الله عز وجل أن عيسى من ذرية ابراهيم ، وهو من ذريته من ناحية أمه، لأن سيدنا عيسي ليس له أب أصلا، والحسن والحسين من ذرية محمد بأمهما.

فقال الحجاج صدقت. فما حملك على تكذيبي في مجلسي ؟! قال : ما أخذه الله على العلماء في كتابه، يقول الله في سورة آل عمران { وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ...} [١٨٧] قال عاصم فنفاه الحجاج إلى خرسان.

- <u>جمال الدين جماز –جد الأشراف الجمامزة- لم ينجب ذكور، وانجب بنت واحدة هي مريم ، وقد زوجها لشخص (أو عبد) غير شريف. وانتم –الأشراف الجمامزة- من نسل هذه البنت ، أي أشراف بطون، أو لستم أشراف أصلا.</u>

هذه الشبه يثيرها غالبا الكارهين للأشراف والحاسدين لهم، أو الذين يدعون أنهم من آل البيت ويرفض الأشراف الأعتراف بنسبهم

وهذا الكلام لايقتنع به عاقل أصلا ، فجمال الدين جماز كان رجلا شريفا النسب، وكان أمير وابن أمير وأجداده أمراء، ولم يكن أميرا وفقط بل كان أميرا على خير بقعة فى الأرض وهى المدينة المنورة ، كما

شارك مع صلاح الدين الدين الأيوبى فى حروبه ضد الصليبيين هو وأخوته ووالده الأمير عز الدين القاسم، وقد أوقفت عليه أرض ناحية قنا هو وذريته من بعده –تقدم الحديث عن هذا سابقا– فهل يعقل ان يزوج أمير شريف النسب من الأعيان ابنته الوحيدة من عبد (أو شخص غير شريف) مع وجود اقارب واولاد عم لها أمراء من الأشراف.

...

● قال الله تعالى مخاطبا سيدنا نوح بشأن ابنه (يا نُوحُ إنَّهُ ليسَ مِن أهلِكَ) فهو أخرجه من دائرة أهل سيدنا نوح ، ولم ينفعه أن والده نبي. لذا فلن ينفعكم نسبكم من رسول الله ﷺ.

ج: وضع الأشراف يختلف تماما عن ابن سيدنا نوح –وكذلك زوجته– فهؤلاء كفروا برسالة سيدنا نوح وكانوا كافرين بالله وهذا الكلام لا ينطبق على أي شخص من آل البيت –على حد علمنا– ، فمن الممكن أن نجد شريفاً عاصياً –أو حتى مرتكباً للكبائر– لكن لا نعلم أن أحد من الأشراف أعلن كفره بالله أو صرح بأنه كفر برسالة سيدنا محمد. لذا فلا ينطبق هذا الكلام على آل البيت، إلا لو كفر أحد منهم بالله ورسوله، وهذا ما وقع من أبو لهب عم النبي ﷺ فلم يغنى عنه أن عمه رسول الله ﷺ وذلك لإشراكه بالله وكفره برسالة النبي ﷺ.

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما بال رجال يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض) رواه احمد والحاكم في صحيحه والبيهقي.

- هناك حديث عن النبي ﷺ (سلمان منا أهل البيت) وهو بذلك نسب الصحابي الجليل سلمان الفارسي إلى أهل البيت، على الرغم من كونه فارسيا، إذا فيمكن ينسب الشخص إلى أهل البيت حسب عمله.

ج: هذا الحيث ضعيف جدا وقد أورده الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٧٢)، وقد صح موقوفا على الإمام علي رضي الله عنه. فهذا الحديث لا يصح مرفوعا عن النبي ﷺ ويصح موقوفا عن علي رضي الله عنه.

وبذلك فالحديث لا يصح ولا يثبت، وإذا لم يثبت سقط الاستدلال به على أن سلمان رضي الله عنه من آل بيت النبي ﷺ.

- هناك حديث عن النبي ﷺ (أنا جد كل تقى) إذا فالنبي ﷺ جد لكل من يتقى الله وليس جدكم أنتم –الأشراف- فقط.

ج: هذا الحديث ضعيف، وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (١/٦٥) وقال لا أصل له. كما سئل عنه الحافظ السيوطي فقال: لا أعرفه وذكره في كتابه الحاوي للفتاوي (٢/٨٩). وبذلك يسقط الاستدلال بهذا الحديث.

- لم لا تزوجون بناتكم من غير الأشراف، مع أن غيركم من قبائل الأشراف الأخرى في كثير من المحافظات مثل (أسوان وسوهاج والأقصر وأسيوط ...) يزوجون بناتهم لغير الأشراف.

كما قلنا سابقاً أن التكافؤ فى النسب من شروط الزواج ويحق للفتاه وأولياؤها رفض من هم أقل نسب منهم. أما كون أشراف بعض المحافظات الأخرى فرطوا فى حق كفله لهم الشرع، فهذا لا يلزم أشراف قنا أن يحذوا حذوهم.

ثم أن تزويج هذه القبائل بناتهم لعائلات وقبائل من غير الأشـــراف أدى إلى ذوبانهم في القبائل الأخرى واختلاط القبائل والعائلات معهم، وقـــد يفتح باب الادعاء للبعض انه شريف لأن أمه شريفة، ثم يأتي أولاده من بعده يقولون أنهم أشراف لأن أبيهم شريف ... إلخ.

ولعل اختلاط هذه القبائل و العائلات –ذات النسب الشريف– مع غيرها من العائلات والقبائل التى ليست من الأشراف، سببا من أســـباب عـــدم الموافقة على تزويج بناتنا –نحن الأشراف الجمامزة والعنقاوية– من هذه القبائل رغم كون انتسابها للأشراف فعلا.

- النبي زوج بنتين من بناته –وهما السيدة رقية والسيدة ام كلثوم- لسيدنا عثمان بن عفان، وقد سمى بذى النورين لهذا السبب، مع أن سيدنا عثمان ليس من آل البيت.
- الأمام علي وافق علي ان يزوج بنته السيدة أمه كلثوم لسيدنا عمر بن الخطاب ، على الرغم أنه ليس من آل البيت.

أولا: بالنسبة لزوج سيدنا عثمان ﵁ من بنتي النبي ﷺ فسيدنا عثمان كان ذو نسب، فهو قرشي من بنى أمية واسمه بالكامل عثمان بن عفان بـــن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن **عبد مناف** ... ، ويلتقى نسبه مع النبي ﷺ في الجد الخامس عبد مناف (والنبي ﷺ هو: محمد بن عبـــدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن **عبد مناف** ...) أضف إلى ذلك أن ســـيدنا عثمان من السابقين الأولين في دخول الإسلام ومن أوائل الذين أســـلموا من الرجال، وهو كذلك من العشرة المبشرين بالجنة، ليس هذا وفقط بل أصبح خليفة للمسلمين فيما بعد. وفضائل سيدنا عثمان كثيرة ولن يتســـع

المقام هنا لسردها.

ثانيا: زواج سيدنا عمر بن الخطاب بالسيدة أم كلثوم بنت الإمام بن أبى طالب، ولهذا الزواج قصه

أخرج الإمام أحمد رحمه الله في فضائل الصحابة (٢/٦٢٥) من طريق محمد بن يونس، عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي أم كلثوم، فقال: أنكحنيها، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي جعفر، فقال عمر: أنكحنيها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد، فلما رأى سيدنا على ﷺ إلحاح سيدنا عمر أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين عليه وافق على خطبتها له.

وقد فرح سيدنا عمر بذلك، حتى أنه جمع الصحابة الكرام وقال لهم ألا تهنئوني؟ فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سبي ونسبي) فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله سبب ونسب.

وواضح أن سبب زواج سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ –وكان وقتها خليفة للمسلمين– أن يصل نسبه بنسب برسول الله ﷺ عن طريق زواجه من أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ﷺ وبنت فاطمة الزهراء ﷺ، على الرغم من صغر سنها (كان عمرها وقتها حوالى ١١ عام، وعمر سيدنا عمر ﷺ ٥٧ عام تقريبا).

وإذا نظرنا إلى نسب سيدنا عمر بن الخطاب فنسبه بالكامل هو: عمر بن

الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح عبدالله بن قرط بن رزاح بـــن عدي بن كعب بن لؤي وهو قرشي من بنى عدى، ويلتقى نسبه مع النبي في الجد التاسع (كعب بن لؤي). وقد كان سيدنا عمـــر خليفـــة وأميـــراً للمؤمنين وقتها، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وفضائل سيدنا عمر كثيرة ولن يتسع المقام هنا لسردها.

ثالثا: بالإضافة الحالتين السابقتين تزوج أيضا أبى العاص بن الربيع ﷺ من زينب الكبرى بنت رسول الله ﷺ وأسمه بالكامل أبو العـــاص بـــن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، فهو قرشياً من بنى عبد شمس ، ويلتقى نسبه مع جد النبي الخامس **عبد مناف**

أما أمه فهي هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة بنـــت خويلـــد زوج النبيﷺ ، أي أن السيدة خديجة خالته، وبالتالي هو تزوج من ابن خالتـــه السيدة زينب. وقد عرف عنه الأمانة، والوفاء بالعهد فقد كان من رجال قريش المعدودين مالاً وأمانة وتجارة.

وكان قد تزوج من السيدة زينب قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بالرســـالة، وعندما أوحى الله إلى نبيه بالرسالة، لم يسلم أبى العاص منـــذ البدايـــة، وظل على شركه حتى أسلم في سنة ٦ هـــ وحسن إسلامه.

نلاحظ في الحالات الثلاث السابقة أن جميعهم قرشيون (أي ذو نسب) بل ويلتقون في النسب مع النبي ﷺ، وقريش لها من الفضل مالها، فقد قـــال النبي ﷺ (فضل الله قريشاً بسبع خصال: فضلهم بأنهم عبدوا الله عشـــر سنين لا يعبده إلا قرشي، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون،

وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيهم غيرهم {لإيلاف قريش...}، وفضلهم بأن فيهم النبوة، والخلافة، والحجابة، والسقاية) صحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٩٤٤

بالإضافة إلى النسب، فإن لهم من الكثير من الفضائل والمناقب التي أو الأخلاق الحميدة التي عرفوا بها.

- زواج سيدنا زيد بن حارثة من السيدة زينب بنت جحش ابنة عمة الرسول ﷺ وهى شريفة قرشية.

ج: السيدة زينب بنت جحش من بنى أسد بن خزيمة من قريش وهى ليست هاشمية.

بالإضافة إلى هذه الحالة فقد كان هناك حالات مشابه لمثل هذه الحالة وهى كما يأتي:

* تزوج أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه من فاطمة بنت قيس الفهرية القرشية.

* تزوج المقداد بن الأسود رضي الله عنه وهو مولى من ضباعة بنت الزبير بن العوام وهى قرشية.

* تزوج سالم مولى أبا حذيفة رضي الله عنه من هند بنت الوليد بن عتبه وهى قرشية.

* تزوج بلال بن رباح الحبشى رضي الله عنه من هالة بنت عوف (أخت عبدالرحمن بن عوف) وهى قرشية.

هذه جميع حالات الزواج التي حدثت في عهد النبوة –على حد علمنا–

ويلاحظ أنه تم في جميعها تزوج مولى (عبد) أو غير عربي من قرشيه، لكن الملاحظ أيضا أنه لا توجد حالة واحدة فيها بالزواج من هاشمية.

- قد تتزوج الشريفة بشريف ويعاملها معاملة سيئة أو يضربها، أو يكون مقترا في الإنفاق على المنزل ، وقد يكون غير مصلي أو سكير أو ... إلخ.

في الحقيقة توجد هذه الحالات بالفعل، ولكن هذا غير مقصـور علـى مجتمع الأشراف، فكم من نفس تلك الحالات تحدث في غير الأشراف.
والمشكلة هنا في الزوج نفسه ، فعليه ان يتقى الله في زوجته وبيته.
أما البنت أن كانت تعرف هذه الصفات عنه قبـل زواجهـا –أو أثنـاء خطوبتها به– فمن حقها رفضه أن كان مصراً على ذلك، أما إذا تبينـت لها هذه الأمور في زوجها بعد الزواج ، فعليها أن تنصـحه بالحسـنى وتحسن معاملته، وتدعوا الله له بالهداية.

- قد تتزوج الشريفة شاب شريف وهو أقل منها علماً أو شهادة جامعية.

ج: من الظواهر التي الموجودة في مجتمعاتنا بوجه عام إقبـال كثيـر البنات على التعليم والاجتهاد والاستذكار والحصول على الشهادات العليا ، كالبكالوريوس والليسانس والدراسات العليا ...الخ، فى حين أن نجـد كثير من الأولاد يكتفون بالحصول على شهادة الدبلوم.
وعدم التوازن هذا ليس مقصور على الأشراف فقط بل نستطيع القول أنه فى جميع أنحاء مصر بوجه عام.

وفى الحقيقة كما قلنا سابقا أن هناك تكافؤ في أكثر من شيء...

والتكافؤ في النسب –عند أشراف قنا– مقدم على ما سواه ، وعلى العموم لا يعنى كون الزوج أقل شهادة وعلم من الزوجة أنه لن لا يكون هناك تفاهم أو توافق بينهما، بل على العكس فبالحب والمودة والرحمة يمكن أن يكون هناك تفاهم كبير بين الزوجين رغم اختلاف مستواهما العلمي والثقافي.

- زواج بعض شباب الأشراف من خارج الأشراف

نري أو نسمع عن بعض الشباب من الأشراف يتزوجون من خارج الأشراف، فلماذا ترفضون تزويج البنات من خارج الأشراف، في حين لا تمانعون من زواج الرجل بامرأة من خارج الأشراف؟

ج: هناك فعلا بعض الحالات القليلة من شباب من الأشراف تزوج بفتيات من خارج الأشراف، وهذا الزواج وإن كان ليس محرماً شرعاً، كما أنه لا يتعارض مع الكفاءة في النسب، لان الكفاءة تكون في حق المرأة فقط،

إلا أن مثل هذا الزواج تترتب عليه بعض المفاسد ومن هذه المفاسد:

- إن الزوج بفتاه من غير بنات الأشراف، معناه إضاعة الفرصة على بنت من بنات الأشراف، وبالتالي زيادة عدد العانسات.
- غالبا ما ينظر أهل الزوج إلى هذه الفتاه –والتي ليست من الأشراف– نظرة دونية، فهي أقل منهم حسباً ونسباً، وقد يعاملونها ببعض الجفاء لأنهم غالباً ما يعتبرونها دخيلة عليهم.
- وحتى مستقبلاً فعندما يكبر أبناء وبنات هذا الرجل، قد يُعرض

البعض عن التقدم بالزواج من هؤلاء البنات –لأن أمهم وأخوالهم من غير الأشراف–

ثم إننا نتسأل ما الذى يدفع الشاب للتقدم بالزواج من فتاه من خارج الأشراف؟ هل تزوجها لدينها مثلاً أم لجمالها أم لمالها أم لحسبها؟

إن كل هذه الصفات متوفرة وموجودة في بناتنا، سواء الدين والخلق، أو الجمال، أو المال، بل ويزدن عن الأخريات –من غير الأشراف– بالحسب والنسب. فلماذا يتسرع القلة من الشباب بالزواج من الأشراف؟

وقد يتعلل البعض أنه بحث داخل نطاق الأشراف ولم يجد، أو أنه تقدم لواحدة أو أكثر ورُفض –لأى سبب– من العروس أو أهلها.

وفى الحقيقة ليست هذه بأعذار، فعلى الشاب أن يستعين بأهله خاصة أمه وأخواته البنات وخالته وعماته... إلخ. لإيجاد الفتاه المناسبة داخل نطاق الأشراف. وحتى ولو رُفضته فتاه أو أكثر فيمكنه التقدم لأُخريات من الأشراف إلى أن يوفقه الله تعالي.

- نرى بعض شباب الأشراف يرتكبون المنكرات والمعاصي مثل تناول المسكرات أو الحشيش وغيره، وبعض منهم قد لا يؤدى الصلاة أو باقي الفروض، ومع ذلك نجده يتفاخر بأن جده النبي ﷺ وأنه من الأشراف، بل ويعتبر نفسه سيدا وينظر إلى الناس على أنهم أقل منه، بل قد يظن البعض أنه لن يحاسبه الله على تلك المعاصي لقرابته من رسول الله ﷺ.
فهل هذا من الدين؟

ج: في الحقيقة أن هذا يحدث فعلا من بعض الأشراف –هداهم الله– عن جهل أو عصبية.

ونحن لا نقر هذا الأعمال، بل نستنكرها، فيجب على كل شريف أن يقتدي بجده ﷺ وليعلم أن جده الرسول ﷺ قال (يا فاطمة بنت محمد أعملي فإني لن أغنى عنك من الله شيئا) وفى الحديث (من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه).

وقد سئل الإمام الشوكاني –رحمه الله– عن العصاة من أهل بيت النبوة هل يُعاقَبون على ما يرتكبون من الذنوب، أم هم من أهل الجنة على كل حال تكريماً وتشريفاً لهم؟

فأجاب بقوله: (أقول: لاشك ولا ريب أنَّ أهل هذا البيت المطهَّر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف والتكريم، والتبجيل والتعظيم، وأما القول برفع العقوبات عن عصاتهم، وأنهم لا يُخاطَبون بما اقترفوه من المآثم، ولا يُطالَبُون بما جنوه من العظائم، فهذه مقالة باطلة. والقرآن أعدل شاهد وأصدق دليل على هذا، فقد قال الله – عز وجل–في نساء النبي ﷺ {يا نِسَاءَ النّبِيِّ مَن يَأْتِ مَن يَأتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً} [الأحزاب: ٣٠]، وليس ذلك إلا لما لهن من رفعة القدر، وشرافة المحل بالقرب من رسول الله ﷺ، كما قال الله تعالى مخاطبا رسوله ﷺ {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] ، انتهى

وأعلم أخي الكريم أن الشريف الحق هو الذي يقتدي بجده المصطفى ﷺ في أخلاقة وأقواله وأفعاله، ويأتمر بأوامر النبي جده ﷺ وينتهى عما نهى عنه ﷺ.

أما إذا كان التفاخر بهذا النسب سيوصل صاحبه لدرجة التكبر والاستعلاء على الناس، فإنا نذكره بحديث الرسول ﷺ عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر...) وقال أيضا ﷺ (... بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه مسلم . كما قال الله تعالي {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣]

وما يدريك -أخي الشريف- لعل هذا الذي تتكبر وتتعالى عليه قد يكون أحسن منزلةً منك عند الله. فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ولتعلم -أخي الشريف- أن الانتماء للنسب الشريف نعمة وتفضل من الله عليك، وليس كسب ذاتي منك (فأنت لم تختر أبويك ولا عائلتك ولا نسبك) ، وهذا لا يجيز لك أن تحتقر الناس أو تظلمهم حقهم.

لذا فيا شباب الأشراف تواضعوا للناس وتعاملوا معهم بالحسنى وتخلقوا بأخلاق جدكم الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق.

هذا نصيحتنا لأبنائنا وأخواتنا من الأشراف، وبوجه عام من يرى في أخيه المسلم أي خطأ أو معصية فعلية بتقديم النصيحة له بالحكمة والموعظة الحسنة. والدعاء له بظهر الغيب بأن يهديه الله إلي الطريق المستقيم. فإن الأشراف ليسوا ملائكة ولا أنبياء وغير معصومين من الوقوع في الخطأ.

- قد تتخطى الفتاه سن الـ ٣٠ أو أكثر بدون زواج نتيجة عدم الموافقة على تزويجها خارج الأشراف.

ج: فى الحقيقة أن مسألة الزواج تحديدا قسمة ونصيب، كما أن مشكلة عنوسة بعض البنات هي مشكلة عامة ليست فى قبيلة الأشراف فقط أو حتى فى قنا أو حتى فى مصر بل أن معظم الدول العربية تعانى من تلك المشكلة.

فقد أكد التقرير أن العنوسة تنتشر في مصر بدرجة كبيرة، وأكدت الإحصاءات الرسمية أن ١٣ مليون شاب وفتاة تجاوزت أعمارهم ٣٥ عامًا لم يتزوجوا، منهم ٢.٥ مليون شاب ١٠.٥ مليون فتاة فوق سن الـ ٣٥، ومعدل العنوسة في مصر يمثل ١٧% من الفتيات اللاتي في عمر الزواج، وهذه النسبة في تزايد مستمر، وتختلف من محافظة لأخرى، فالمحافظات الحدودية النسبة فيها ٣٠%؛ نظرًا لعاداتها وتقاليدها، أما مجتمع الحضر فالنسبة فيه ٣٨%، والوجه البحري ٢٨%، كما أن نسبة العنوسة في الوجه القبلي (الصعيد) هي الأقل، حيث تصل إلى ٢٥%، ولكن المعدل يتزايد ويرتفع في الحضر.

من هذا يتضح أن السبب الرئيس لمشكلة العنوسة وتأخر سن الزواج لدى الفتيات –بوجه عام– هو المغالاة في المهور ومتطلبات الزواج. وإحجام بعض الشباب عن الزواج بسبب البطالة، وعدم المقدرة على توفير تكاليف الزواج من مسكن وأثاث ومتطلبات وخلافه ...إلخ.

ودليل أخر، أن هذه المشكلة لم تكن موجودة في الأجيال السابقة من أجدادنا –نحن الأشراف– أي أن مشكلة العنوسة هي مشكلة اجتماعية

بحته، نحن السبب فيها، ولو التزمنا بالقرآن الكريم ونهج الرسول الكريم ﷺ في الزواج لاندثرت هذه المشكلة.

قد يري البعض ان الحل ان نوافق على تزويج بنات الاشراف –خاصة من تقدم به السن– من غير الأشراف، ومن الناحية العملية هذا ليس بحل لأنه حتى لو حلت مشكلة بنات الاشراف، فسيزداد بذلك عدد العوانس في بنات غير الاشراف، أي أن المشكلة مازالت قائمة في المجتمع. وبالإضافة إلى هذا أن هذا الحل له العديد من المشكلات والأضرار التي سوف تترتب عليه والتي تم الحديث عنها سابقاً.

لكن الأفضل من هذا الحل ما يلى:

الترغيب في الزواج

لذا ندعو المسلمين عامة –والأشراف خاصة– لعدم المغالاه في المهور وتكاليف الزواج فقد روت السيدة عائشة عن الرسول الكريم ﷺ (أن من يُمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها) رواه أحمد. تيسير رحمها أي: تيسير رحمها للولادة والإنجاب. قال عروة وأنا أقول من عندي: من أول شؤمها أن يكثر صداقها.

وقد ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: إياكم والمغالاة في مهور النساء فإنها لو كانت تقوى عند الله أو مكرمة عند الناس لكان رسول الله ﷺ أولاكم بها، ما نكح رسول الله ﷺ شيئا من نسائه، ولا أنكح (أي زوج) واحدةً من بناتهِ بأكثر من اثني عشرةَ أوقية (وهي أربعمائة وثمانون درهما) وإن أحدهم ليغالى بمهر امرأته حتى يبقى عداوة في

نفسه فيقول: لقد كلفت لك علق القربة .

وقد رغب الإسلام في الزواج بل وحث عليه ، فقال الله تعالى {وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [سورة النور:٣٢]

والأيامى جمع أيم، ويقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها فهى امرأة أيم، أما الرجل الذي لا زوجة له فيقال: رجل أيم.

وقد أمر الله في هذه الآية بالتزويج، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر عليه، واحتجوا بظاهر قوله ﷺ (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود.

كما دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى النكاح (الزواج) في مواطن عديدة من القران الكريم، مثل قوله تعالى {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء:٣] وقوله تعالي {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:٢١] وقوله تعالى {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} [النحل:٧٢] وقوله تعالى عن الأنبياء والرسل وهم قدوة البشرية {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} [الرعد:٣٨]

وقد جاء في السنن (تزوجوا الولود، تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم

القيامة)، وقوله تعالى: { إن يكونوا فقراء يغنهم اللّه من فضله} قال ابن عباس ﷺ: رغبهم اللّه في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد، ووعدهم أن فعلوا ذلك بالغنى، فقال تعالى { إن يكونوا فُقراءَ يُغنهم اللّهُ من فضله} ، وقال أبو بكر الصديق ﷺ (أطيعوا اللّه فيما أمركم به من النكاح، ينجــز لكم ما وعدكم من الغنى) وعن ابن مسعود ﷺ التمسوا الغنى في النكاح حيث يقول اللّه تعالى: {إن يكونوا فقراء يغنيهم اللّه من فضله} .

وروى مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ: أَنَّ النبي ﷺ قال (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأةُ الصالحة)، وهنــا رغب النبي ﷺ في الزواج بالمرأة الصالحة، وأعتبرها خير متــاع فــي الدنيا.

وكما رغب الاسلام في الــزواج فإنـــه ذم مـــن يتركـــون الـــزواج ويُعرضون عنه، فقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالـــك ﷺ أنـــه قال: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبِروا كأنهم تقالُّوها (أي عدُّوها قليلة)، فقالوا: أين نحـــن مـــن النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنـــا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الـــذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

كما ذم الله سبحانه وتعالى النصارى الذين ابتدعوا الرهبانيـــة وهـــى

الانقطاع للعبادة وترك أمور الدنيا وعدم الزواج بالنساء فقال تعالي {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ} [الحديد:٢٧]

كما تكفل الله سبحانه وتعالى بمن ينوى الزواج أن يكون عوناً له، فعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول اللّه ﷺ (ثلاثة حق على اللّه عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل اللّه) رواه أحمد والترمذي والنسائي. المكاتب: هو العبد الذى يريد أن يدفع مبلغ من المال لسيده مقابل أن يعتقه.

وقد زوّج النبي ﷺ ذلك الرجل الذي لا يجد عليه إلا إزاره ولم يقدر حتى على خاتم من حديد، ومع هذا فزوجه بتلك المرأة، وجعل صداقها عليه أن يعلمها ما معه من القرآن.

فهل عملنا بكلام الله وسنة نبينا وجدنا المصطفى ﷺ

طرق حل مشكلة العنوسة

في الحقيقة هناك العديد من الطرق التي يمكن اتباعها لحل مشكلة العنوسة وتأخر الزواج ،أو حتى التخفيف من هذه المشكلة، ومن هذه الطرق ما يلى:

- نشر ثقافة الزواج وأهميته والترغيب فيه لتوفير الكثير من الاحتياجات الفطرية للنفس السوية، فهو أفضل مؤسسة اجتماعية عرفها البشر حتى الآن، ويؤدي وظيفة بنائية ضرورية لاستمرار الجنس البشري وارتقائه خاصة في حالة قيامه على أسس سليمة.

- تكوين علاقات أسرية واجتماعية وتعارف بين الأسر والعائلات وبعضهم على أن يكون هناك تزاور ولقاءات فيم بينهم، خاصة مع الأقارب والجيران، ويمكن استغلال مناسبات مثل الأعياد والأفراح ... إلخ، وهذا مما ييسر التعارف.
- إنشاء جمعيات أهلية تهتم بتسهيل التعارف وتسهيل إجراءات الزواج لمن يريدون. أو أن يكون هذا من ضمن الأنشطة والمهام التي تقوم به الجمعيات القائمة فعلاً.
- تسهيل إجراءات الزواج ونفقاته بما يتناسب مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية الحالية.
- على الشباب العاطل البحث عن فرص عمل وعدم انتظار الوظيفة الحكومية، فـ (العمل شرف) حتى وأن كان عملاً بسيطاً ، كما أن الشاب العاطل غير المتزوج يعيش حالة من عدم الاستقرار (يقابله فتاة عانس غير مستقرة غالباً) وهذا يؤدي إلى شيوع حالة من عدم الاستقرار في المجتمع ككل.
- إنشاء صندوق للزواج على غرار ما فعلت الإمارات العربية المتحدة والكويت والسعودية، وهذا الصندوق يساهم فيه رجال الأعمال والراغبون في فعل الخير وحماية السلام الاجتماعي، وهو مخصص لمنح سلف معقولة لراغبي الزواج تقسط على سنوات طويلة وبشكل يتحمله الشاب والفتاة.
- قبول تعدد الزوجات بشروطه الشرعية –مثل العدل بين الزوجات وتحمل الأعباء والنفقات– وهو من الحلول التي ستسهم كثيرا

في تقليل نسبة العنوسة، خاصة إذا عرفنا أن الشباب غير المتزوج غالباً ما يعزف عن الاقتران بعانس خاصة حين يكبر سنها، وبالتالي لا تكون أمامها غير فرصة الزواج برجل متزوج.

وقد شرع الله تعالى التعدد لأسباب كثيرة منها الوضع الحالي الـــذي نعيشه فى مجتمعاتنا. وقد يــُغضب هذا الحل معظم النساء المتزوجــات بل وقد تقف ضده، ولكن لا بد من تغليب المصلحة العامة على مصلحة الشخصية، خاصة وأن الشرع أباح ذلك، بل إننا نجد أن معظم الصحابة والتابعين كان له أكثر من زوجة، لذا فلم تكن هذه المشكلة معروفة فـــي زمانهم.

ولعل ذلك من أسباب إباحة الله عز وجل تعدد الزوجات. فهو أعلـــم بعبادة، وما سيقابلهم من مشكلات لذا فقد شرع الله لنا مثل هذه الحلول.

- ينبغي على أهل الفتاة خاصة –والدها ووالدتها وعماتها وخالتها– البحث عن رجل مناسب يستطيع أن يسعد ابنتهم، وعدم المغـــالاة فـــي المهر وتجهيزات الزواج، وإنما البحث عن رجل مسلم رشيد وأخلاقـــه طيبة–داخل نطاق الأشراف– يحفظ على ابنتهم دينها ويصونها ويسعدها.

فما المانع أن وجد الأب –أو الأخ– شاباً ذا خلق وأمانه أن يعـــرض عليه الزواج من بنته أو حتى يلمح له بذلك، أو يدخل طرفا ثالثاً يعرفـــه ويثق فيه، وهذا ليس بعيب أو حرام، وقد فعل ذلك من هو أفضل منـــا، مثل سيدنا شعيب وسيدنا عمر بن الخطاب.

أما سيدنا شعيب فعندما عرف قوة وأمانة سيدنا موسي – بعـــد ان سقى لبنتيه– عرض عليه أن يتزوج أحدى ابنتيه، على الرغم من كونه

غريب وعابر سبيل وليس من بلدتهم وكذلك هو فقير ولا يملك شــيء. قال الله تعالى في هذا الشأن {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ *} [القصص ٢٥-٢٨]

أما سيدنا عمر بن الخطاب فبعد أن مات زوج ابنته السيدة حفصة (وهو الصحابي خُنيس بن حذافة السهمي، الذي توفي من آثار جراحة أصابته في غزوة أُحد) عرضها على أبي بكر، فلم يجبه بشيء، ثم عرضها على عثمان، فقال: "بدا لي اليوم ألا أتزوج"، فحمل عليهما في نفسه، وشكا حاله إلى النبي ﷺ يا رسول الله، عرضت ابنتي على أبي بكر فرفض، وعلى عثمان فرفض، فقال النبي الكريم ﷺ (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خيرٌ من حفصة) وهو لا يدري ما يعنيه قول النبي، وقد حدث ما قاله النبي فتزوج النبي ﷺ السيدة حفصة ، بينما تزوج سيدنا عثمان بالسيدة أم كلثوم بنت النبي ﷺ.

- أما الفتاة فعليها أن لا تعتذر عن الزواج بحجة مواصلة التعليم أو غير ذلك من الحجج، فيضيع عمرها وتصل إلى مرحلة العنوسة، ولكن يمكن أن تتفق مع الزوج على مواصلة التعليم وهي متزوجة، فبعضهن

يتعلق بحجة إكمال الدراسة أو الخوف من المصاريف، زاعمات أن الزواج يحول بينهن وبين مواصلة التحصيل، بل لقد ثبت بالتجربة والواقع أن الزواج الموفق يعين على تفرغ الذهن، وصفاء النفس، وراحة الفكر، وأنس الضمير والخاطر.

- أما العانس التي لم توفق في اختيار الشريك المناسب أو فاتها قطار الزواج أو اختارت هي عدم الزواج، أو لم يتقدم إليها أحد، فعليها أن ترضى بقضاء الله وأرادته، وعليها أن تجد معنى لحياتها، وأن توجه طاقاتها في نواحي إيجابية ومثمرة تكون عوض لها عن الزوج والأطفال والجو الأسري، وعلى المجتمع أن يساعدها في ذلك وأن يحترم ظروفها وخياراتها.

المـصـادر

١- أبـى عبـدالله الحـاكم النيسـابوري، تحقيـق علـى رضـا بـن عبـدالله (٢٠٠٨) **فضـائل فاطمة الزهراء**، القاهرة، دار الفرقان.
٢- السيد حسن الحسيني (٢٠١٠) : **عظمـاء مـن أهل البيت** ، البحـرين ، جمعيـة الآل والأصحاب.
٣- الشريف أحمد ضياء قللي العنقاوي الحسني (٢٠١٣): **الأصول في أخبار من نـزل مصر من مشاهير ذرية الرسول من أول القرون الأولـى إلـى القرن الثـاني عشر الهجري**، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
٤- تقي الدين بن أحمد بـن علـي المقريـزي (١٩٧٢) :**فضـل آل البيت** ، القـاهرة ، دار الاعتصام
٥- عبد الله محمد الشبراوي الشافعي (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) : **الإتحاف بحب الأشراف** ، (د.م)، دار المنهاج.
٦- عبـد المحسـن بـن حمـد العبـاد البـدر (١٤٢٢هـ/٢٠٠١) : **فضـل أهل البيت وعلـو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة**، الرياض، دار بن الأثير.
٧- محمـد بكـر إسـماعيل (٢٠٠٦) : **الإمـام الحسـين سـيرة ومسـيرة**، القـاهرة، دار المنار.
٨- محمـد عثمـان (د.ت): **الـرد المحكم المبين علـى القـائلين بـأن الكفـاءة فـى النسب ليست من الدين**، (د.م)، (د.ن).
٩- مصطفى كامل شملول الشـريف (١٩٦٥) : **عروبـة مصـر مـن قبائلـهـا** ، القـاهرة ، المطبعة العالمية.
١٠- مؤمن بن حسن الشلبنجى (د.ت) : **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار** ، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى.
١١- يوسف بن إسماعيل النبهاني (٢٠٠٦) : **الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ** ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

مواقع الانترنت:

1- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=71&ID=3086&idfrom=13893&idto=13906&bookid=71&startno=3 , 8/11/2013

2- http://fatwa.islamweb.net/Fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=97487 8/11/2013

3- http://www.alro7.net/ayaq.php?langg=arabic&aya=32&sourid=24 , 9/11/2013

4- http://www.ameery.com/vb/showthread.php?t=6004 , 13/11/2013

5- http://islamstory.com/ar/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A ,27/10/2014

6- http://majles.alukah.net/t124132/ ,28/10/2014.

7- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=99654, 15/11/2014

8- http://www.alkafeel.net/forums/showthread.php?t=52152 , 28/11/2014

9- http://www.shiaweb.org/books/al_nabi/pa6.html , 28/11/2014

10- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1021&idto=1021&bk_no=131&ID=1173, 29/11/2014

11- http://www.saaid.net/Doat/Zugail/21.htm , 29/11/2014

12- http://www.ansabcom.com/vb/t19985.html , 29/11/2014

13- http://islamqa.info/ar/145924 , 30/11/2014

14- http://www.saifoali.org/vb/showthread.php?t=24765 , 30/11/2014

15- http://www.zaad.org/edara/?id=136 , 30/11/2014.

16- http://fatwa.islamweb.net/Fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=146477 , 30/11/2014.

17- http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/03/book_20/33.htm , 30/11/2014

18- http://www.d1g.com/qna/show/1767383 , 3-6-2015

19- http://islamqa.info/ar/147601 , 3-6-2015

20- http://www.alargam.com/maths/falak/mohammed.htm , 3-6-2015

21- http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=47481 , 3-6-2015

22- http://islamqa.info/ar/83417 , 3-6-2015

23- http://www.dorar.net/enc/aqadia/1941 , 4-6-2015

24- http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-283 , 4-6-2015

25- http://www.ansarsunna.com/vb/showthread.php?t=9584 , 5-6-2015

26- http://www.dorar.net/enc/aqadia/3909 , 6-6-2015

27- http://www.ye1.org/forum/threads/177173 , 6-6-2015

28- http://www.eslam.de/arab/begriffe_arab/18ain/amr_ibn_abd-al-wudd.htm , 6-6-2015

29- http://www.loversali.com/vb/showthread.php?t=58463 , 9-6-2015

30- http://ijtehadat.com/subjects/nakdwatamhis%20%2811%29.html , 9-6-2015

31- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=24581 , 12-6-2015

32- http://www.elahmad.com/rasoul/awlad.htm , 12-6-2015

33- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=51&ID=1740 , 12-6-2015

34- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=131815, 17-6-2015

35- http://boswtol.com/religion/islam-in-our-lives/11/February/28/109496/ ,18-6-2015

36- http://www.ansarsunna.com/vb/showthread.php?t=51962 ,18-6-2015

37- http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=594&pid=312809&hid=4678 , 18-6-2015

38- http://www.alifta.net/fatawa/fatawaDetails.aspx?BookID=3&View=Page&PageNo=6&PageID=11142 ,19-6-2015

39- http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=82&hid=1008&pid=35333 , 20-6-2015

40- http://www.rayat-alizz.com/issue27/page3.htm , 20-6-2015

41- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=3295&idto=3295&bk_no=48&ID=2742#docu , 21-6-2015

42- http://www.alukah.net/sharia/0/48219/ ,21-6-2015

43- http://moutini.com/index.php/mhgrat-and-flowed?start=15 , 21-6-2015

44- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=610&idto=610&bk_no=49&ID=620#docu , 21-6-2015

45- http://www.albayyinat.net/a_zahrat14.html , 22-6-2015

46- http://islamport.com/d/1/krj/1/75/820.html , 22-6-2015

47- http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=77768 , 22-6-2015

48- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=15881 , 22-6-2015

49- http://www.aun.edu.eg/forum/index.php?topic=204.0 ,23-6-2015

50- http://www.alsunna.org/qssah-wafaaah-rswal-aallh-mHmd-ssla-aallh-elyh-waslm-wadfnh.html#gsc.tab=0 , 24-4-2015

51- http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=82709#gsc.tab=0 , 24-6-2015

52- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=145791 , 24-6-2015

53- http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40824/ , 29-6-2015

54- http://tanzeeh.nabilalkarkhy.com/hamish/hamish_09.htm , 30-6-2015

55- http://www.alahbash.net/vb/post3356 , 2-7-2015

56- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=127570 , 2-7-2015

57- http://www.startimes.com/f.aspx?t=22109738 , 2-7-2015

58- http://www.almeske.net/vb/t14586.html , 3-7-2015

59- http://islamport.com/w/tkh/Web/346/1534.htm , 4-7-2015

60- http://elmielg.net/vb/archive/index.php/t-1681.html , 5-7-2015

61- http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?hflag=1&bk_no=1390&pid=887721 , 10-7-2015

62- http://www.aljamaa.net/ar/document/78591.shtml , 11-7-2015

63- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=45709 , 12-7-2015

64- http://www.alrashead.net/index.php?partd=2&derid=702 , 13-7-2015

65- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=74&ID=4514 , 14-7-2015

66- http://www.startimes.com/f.aspx?t=25706806 , 17-7-2015

67- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=1249&idto=1249&bk_no=49&ID=1274 , 17-7-2015

68- http://www.sehha.com/world/index.php?showtopic=19735 , 23-7-2015

69- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=5568 , 24-7-2015

70- http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=140519 , 24-7-2015

71- http://www.alukah.net/sharia/0/36973/ , 25-8-2015

72- http://makhadma.blogspot.com/2009/10/blog-post_07.html , 25-8-2015

73- http://islamport.com/d/1/trj/1/160/3662.html , 25-8-2015

74- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=168440 , 29-8-2015

75- http://alfetn.net/vb3/showthread.php?t=52008 , 29-8-2015

76- http://www.traidnt.net/vb/traidnt108270/ , 1-9-2015

77- http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=171519 , 1-9-2015

78- http://www.alukah.net/social/0/76037/ , 1-9-2015

79- http://www.sunna.info/Lessons/islam_1283.html , 2-9-2015

80- http://majles.alukah.net/t12519/ , 4-9-2015

81- http://alkulify.blogspot.com.eg/2013/12/blog-post_9.html , 4-9-2015

82- http://www.islamsyria.com/portal/consult/show/102 , 4-9-2015

83- http://islamport.com/d/1/krj/1/81/1290.html , 9-9-2015

84- http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Denia9/Solala/SEC04.doc_cvt.htm , 9-9-2015

85- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=6&ID=1044&idfrom=21859&idto=21985&bookid=6&startno=53 , 9-9-2015

86- http://imamali.net/old/?part=757 , 11-9-2015

87- http://longtweetsplitter.com/tweet/121698?mobileView=1 , 11-9-2015

88- http://islamport.com/w/aqd/Web/3906/3646.htm , 11-9-2015

89- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=118&ID=1&idfrom=1&idto=165&bookid=118&startno=91 , 11-9-2015

90- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=3053&idto=3053&bk_no=48&ID=2501 , 11-9-2015

91- http://kingoflinks.net/Aqydatona/18Khoms/2.htm , 12-9-2015

92- http://shamela.ws/browse.php/book-11990/page-6 , 12-9-2015

93- http://www.al-amir.info/inf4/include/plugins/article/article.php?action=s&id=27 , 12-9-2015

94- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=154546 , 12-9-2015

95- http://majles.alukah.net/t61563/ , 12-9-2015

96- http://islamqa.info/ar/228826 , 13-9-2015

97- http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20100205/Con20100205331202.htm ,13-9-2015

98- http://www.juof7.com/62731.html , 13-9-2015

99- http://aljsad.org/showthread.php?t=93437 , 13-9-2015

100- http://www.aqaed.com/faq/4275/ 14-9-2015

101- http://shamela.ws/browse.php/book-8640/page-175 , 14-9-2015

102- http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=10751 , 15-9-2015

103- http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=1629 , 15-9-2015

104- http://islamqa.info/ar/115934 , 15-9-2015

105- http://majles.alukah.net/t92577/ , 15-9-2015

106- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=354041 , 18-9-2015

107- http://ahl-ul-bayt.org/ar.php/page,1325A45759.html , 18-9-2015

108- http://islamic-books.org/cached-version.aspx?id=9871-4-38 , 21-9-2015

109- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=145727 , 22-9-2015

110- http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?p=489251#gsc.tab=0 , 23-9-2015

111- https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=297427 , 23-9-2015

112- http://www.alimam.ws/ref/652 , 25-9-2015

113- http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=31591 , 25-9-2015

114- http://www.arabsdreams.com/islam/dar_alhadieth/details.asp@id=853.htm , 25-9-2015

115- http://islamqa.info/ar/135215 , 25-9-2015

116- http://www.alashraf.ws/mag/article.php?id=297 , 25-9-2015

117- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?ID=83&bk_no=60&flag=1 , 26-9-2015

118- http://deshna.ahlamontada.net/t11726-topic , 27-9-2015

119- http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=9045 , 27-9-2015

120- http://shamela.ws/browse.php/book-12152/page-87 , 27-9-2015

121- http://www.alriyadh.com/605457 , 27-9-2015

122- http://www.lebnights.net/vb/t134439.html , 27-9-2015

123- http://www.startimes.com/f.aspx?t=4131739 , 29-9-2015

124- http://www.tasfiatarbia.org/vb/showthread.php?t=5424 , 29-9-2015

125- http://www.aqaed.com/faq/2490/ , 29-9-2015

126- http://www.banyoqail.com/vb/showthread.php?t=1679 , 30-9-2015

127- http://www.ahram.org.eg/Archive/2008/8/16/INVE2.HTM , 1-10-2015

128- http://majles.alukah.net/t60544/ , 2-10-2015

129- http://www.startimes.com/f.aspx?t=32395758 , 2-10-2015

130- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=332827 , 2-10-2015